سلسلة زاد الواعظ

ذلك الدين القيم

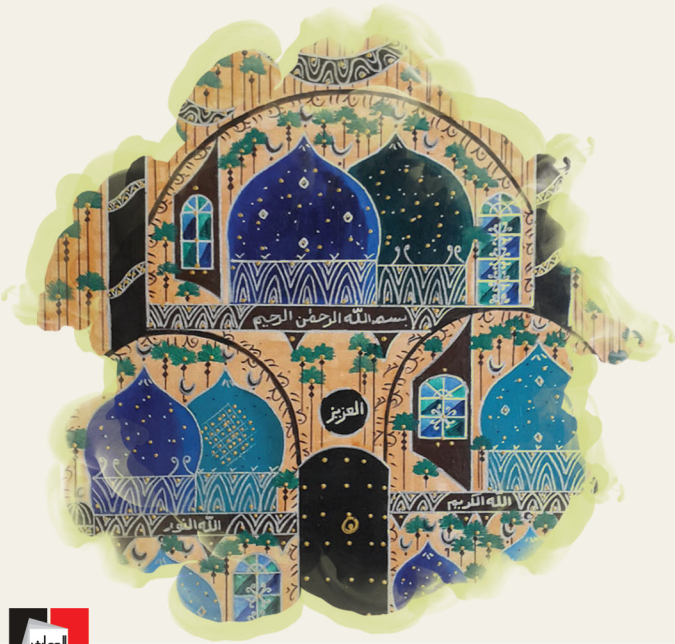

دار المعارف الإسلامية الثقافية

5

سِلْسِلَةُ زَادُ الْوَاعِظِ

ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ

دار المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

الـــكـــتـــاب: **ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**

إعـــــــداد: مركز المعارف للتأليف والتحقيق

إصـــــــدار: **دار المعارف الإسلاميَّة الثقافيَّة**

تصميم وطباعة: DBOUK 00961 3 336218

الطبعـة الأولـى: 2019م

ISBN 978-614-467-125-2

books@almaaref.org.lb
00961 01 467 547
00961 76 960 347

5

سلسلة زاد الواعظ

ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ

دار المعارف الإسلامية الثقافية

الفهرس

المحور الأوّل: معالم الدين 9

الموعظة الأولى: العقيدة الحقَّة 13

الموعظة الثانية: العبادة (1) 24

الموعظة الثالثة: العبادة (2) 37

الموعظة الرابعة: دعائم حفظ الإسلام 47

المحور الثاني: صفات المؤمنين في نهج البلاغة 61

الموعظة الخامسة: صفات المتّقين (1) 63

الموعظة السادسة: صفات المتّقين (2) 75

الموعظة السابعة: الأدب وحُسْن الخُلُق 85

الموعظة الثامنة: اجتناب الرذائل 95

المحور الثالث: مجالس الطاعة ومجالس المعصية 105

الموعظة التاسعة: مجالس الطاعة (1) 107

الموعظة العاشرة: مجالس الطاعة (2) 120

الموعظة الحادية عشرة: مجالس المعصية (1) 132

الموعظة الثانية عشرة: مجالس المعصية (2) 142

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على خير خلقه محمّد المرسَل بدينه رحمةً للعالمين، وعلى آله الهداة الطيّبين الطاهرين.

الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين القيّم، وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

قال -تعالى-: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[1].

يذكر القرآن الكريم أنّ دينَ التوحيد الإسلام، مبنيٌّ على أساس الفطرة، وهو القيِّم على إصلاح الإنسانيّة وتقويم اعوجاجها وانحرافها. لذا، فإنّ إقامته والحفاظ عليه من أهمّ حقوق الإنسانيّة المشروعة، قال تعالى:

﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[2].

والحياة القيِّمة بسعادة الإنسان، هي التي تنطبق أعمالها

---

(1) سورة يوسف، الآية 40.

(2) سورة الروم، الآية 30.

على الخلقة والفطرة انطباقا تامّاً، وتنتهي وظائفها وتكاليفها إلى الطبيعة انتهاءاً صحيحاً.

ولذلك، شرّع الله -سبحانه- ما شرّعه من القوانين والسنن، واضعاً ذلك على أساس التوحيد والاعتقاد، والأخلاق والأفعال، وبعبارة أخرى: وضعَ التشريعَ مبنيّاً على أساس تعليم الناس وتعريفهم حقيقةَ أمرهم، من مبدئهم إلى معادهم، وأنّهم يجب أن يسلكوا في هذه الدنيا حياةً تنفعهم في غد، ويعملوا في العاجل ما يعيشون به في الآجل.

وفي كتابنا هذا «**ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**»، جمعنا قبساً من شرائع هذا الدين القيّم، حيث استفدنا في الفصل ممّا ورد في خطبة سيّدة نساء العالمين عليها السلام في الاعتقادات والمعارف الحقّة، وفي الفصل الثاني أوردنا جملة من صفات المؤمنين وأخلاقهم التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه العظيم في نهج البلاغة، وفي الفصل الثالث تحدّثنا عن مجالس الطاعة والمعصية، علّنا نجمع الفائدة من هذه الفصول في سبيل بناء أنفسنا وإقامة ذلك الدين القيّم.

والحمد لله ربِّ العالمين

مركز المعارف للتأليف والتحقيق

المحور الأوّل

معالم الدين

1. العقيدة الحقَّة.
2. العبادة (1).
3. العبادة (2).
4. دعائم حفظ الإسلام.

ورد عن السيّدة الزهراء عليها السلام: «**فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر، والزكاة تزكيةً للنفس، ونماءً في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحجّ تشييداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب. وطاعتنا نظاماً للملّة، وإمامتنا أماناً من الفرقة، والجهاد عزّاً للإسلام، والصبر معونةً على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحةً للعامّة، وبرّ الوالدين وقايةً من السخط، وصلة الأرحام منسأةً في العمر ومنماةً للعدد، والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة، وترك السرقة إيجاباً للعفّة، وحرم الله الشرك**

إخلاصاً له بالربوبيّة؛ فاتّقوا الله حقّ تقاته، ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله في ما أمركم به، ونهاكم عنه، فإنّه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[1]»[2].

(1) سورة فاطر، الآية 28.

(2) المجلسيّ، العلّامة محمّد باقر بن محمّد تقي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، مؤسّسة الوفاء، لبنان - بيروت، 1403هـ - 1983م، ط2، ج6، ص107.

الموعظة الأولى

العقيدة الحقَّة

تصدير الموعظة

ورد عن السيّدة الزهراء عليها السلام: «**فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الـشرك... وحرّم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبيّة... والعدل تنسيقاً للقلوب... وطاعتنا نظاماً للملّة، وإمامتنا أماناً من الفرقة... فاتّقوا الله حقّ تقاته، ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله في ما أمركم به، ونهاكم عنه**»[1].

(1) العلّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج6، ص107.

أوّلاً: ضرورة الإيمان

«فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك»

العقيدة في الاصطلاح، هي ما عُقِد في القلب من أفكار ونظريّات وآراء، وهي في نظر المؤمن بها، لا تقبل الشكّ والارتياب؛ ولذا تُعتبر عقيدة، حيث تُحكِم سيطرتها على قلب الإنسان وعقله، فتوثقه وتربطه وتشدّه إليها، في شعوره وسلوكه وأفعاله.

والعقيدة الإسلاميّة تتمثّل بأصول خمسة، هي: التوحيد، العدل، النبوّة، الإمامة، المعاد.

وإذا أردنا النظر في مواضع العقيدة في الإنسان، فإنّنا نجدها في ناحيتين: العقل والقلب.

فالعقل، هو موضع صدور الفكر وحياكة رؤية الإنسان لنفسه والكون والحياة، ويمكننا القول: إنّ كلّ ما ينتجه العقل من فكر، فإنّه لا محالة إلّا أن يكون اعتقادًا، إذا ما قدّمه ضمن الأطر العقليّة الصحيحة.

أمّا القلب، وهو ممّا يمتاز به الإنسان، فهو مخلوق ذو شعور،

يغضب ويُحبّ ويبغض... وذلك كلّه يرتبط أيضاً، بشكل من الأشكال، بالعقيدة التي يؤمن بها، قال -تعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾[1]، فمثل صاحب العقيدة الراسخة لا يخاف عند الشدائد والمصائب، بل يزداد إيماناً وصبراً.

فالإيمان يعمل على إزالة أنواع الشرك كلّها، حتّى يصبح توجّه الإنسان توجّهاً خالصاً لله -تعالى- خالق هذا الكون.

ثانياً: الإيمان بالله الواحد (نفي الشرك)

«وحرّم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبيّة»

إنّ للشرك درجات ومراتب، ومنه الشرك في العبادة، أو بتعبير آخر الشرك بالربوبيّة، وقد حرّم الله -تعالى- هذا النوع من الشرك؛ لأنّه ينافي حقيقة العبادة.

يقول الإمام عليّ عليه السلام: «**أوّل الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال تصديقه توحيده، وكمال توحيده**

(1) سورة آل عمران، الآية 173.

الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه»[1].

يشير الإمـام عليه السلام إلى أنّ أوّل الطريق للانطلاق مع العقيدة الحقّة هو الإيمان بالله -تعالى-، الواحد الأحد الذي لا شريك له، والإخلاص بالعمل له -سبحانه وتعالى-.

فالإيمان بالله، لا يكتمل ولا يكون صحيحاً، إلّا بتنزيهه عن الشرك الذي يحرف القلب والعقل عن مسارهما الطبيعيّ.

وعنه عليه السلام أنّه قال: «**هلك العاملون إلّا العابدون، وهلك العابدون إلّا العاملون، وهلك العاملون إلّا الصادقون، وهلك الصادقون إلّا المخلصون، وهلك المخلصون إلّا المتّقون، وهلك المتّقون إلا الموقنون، وإنّ الموقنين لعلى خطر عظيم**»[2].

ثالثاً: ارتباط العمل بالعقيدة

«فاتَّقوا الله حقّ تقاته، ولا تموتُنَّ إلّا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله في ما أمركم به، ونهاكم عنه»

(1) الرضيّ، السيّد أبو الحسن محمّد الرضيّ بن الحسن الموسويّ، نهج البلاغة (خطب الإمام عليّ عليه السلام)، شرح الشيخ محمّد عبده، دار الذخائر، إيران - قم، 1412هـ - 1370ش، ط1، ج1، ص15.

(2) الطبرسيّ، الميرزا حسين النوريّ، مستدرك الوسائل، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، لبنان - بيروت، 1408هـ - 1987م، ط1، ج1، ص100.

ينظر الإسلام إلى العقيدة على أنّها المعيار الأساس في قَبول الأعمال، فلا يكفي لكي ينال الإنسان الآثار المطلوبة من العمل أن يأتي به صحيحاً، دون أن يكون عن اعتقاد صحيح.

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «**لا يَنْفَعُ مَعَ الشَّكِّ وَالجُحودِ عَمَلٌ**»[1].

ونجد في القرآن الكريم أنّ العمل الصالح مقرون بالإيمان، ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[2].

إنّ فائدة العمل الّذي يقوم به الإنسان تكون بمدى ما له من تأثير على تكامل هذا الإنسان، ولا يكون العمل مؤثّراً في تكامل الإنسان، من دون عقيدة تحرّكه. فالإنسان الجاحد للحقّ والمنكر له أو الشاكّ فيه، كيف يمكن أن يكون عمله هذا مقبولاً عند الله ويترتّب عليه الثواب، وهو لا يؤمن من الأساس بوجود الله -عزّ وجلّ-؟!

---

(1) المجلسيّ، العلّامة محمّد باقر بن محمّد تقي، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، قدّم له العلم الحجّة السيّد مرتضى العسكريّ - إخراج ومقابلة وتصحيح السيّد هاشم الرسوليّ، دار الكتب الإسلاميّة، 1404 - 1363 ش، ط2، ج11، ص186.

(2) سورة البقرة، الآية 82.

والإنسان الّذي يملك إيماناً حقيقيّاً ينعكس ذلك في حياته كلّها، فيجعلها في طاعة الله.

لذا، فإنّ أوّل الأسئلة الّتي يُسأل عنها هذا الإنسان بعد موته، وعند حضور الملكين إليه، هي: من ربّك؟ ومن نبيّك؟ وما دينك؟

أي، ما هي عقيدتك؟ وما هي الأفكار الّتي كانت تدفعك لكلّ عمل قمت به في هذه الدنيا؟

من هنا، وبعد أن أشارت السيّدة الزهراء عليها السلام إلى أهمّيّة الإيمان والعقيدة، أنهت كلامها بالوصيّة بالطاعة لله والعمل بما أمر الله والانتهاء عمّا نهى عنه؛ أي التقوى.

تقول عليها السلام: **«فاتّقوا الله حقّ تقاته، ولا تموتُنَّ إلّا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله في ما أمركم به، ونهاكم عنه»**.

رابعاً: أثر طاعة المعصومين عليهم السلام

«وطاعتنا نظاماً للملّة، وإمامتنا أماناً من الفرقة»

إنّ من أصـول العقيدة الحقّة الإيمـان بالإمامة لأهل البيت عليهم السلام.

وحيث علمنا بضرورة العقيدة والدين والإيمان بالله الواحد الأحد والعمل بما يريد، والنهي عما نهى، نسأل: مَن الذي يدلّنا على الله وأحكامه؟ وماذا يريد منّا، وما لا يريد؟

الّذي يدلّنا على ذلك هم أنبياء الله عليهم السلام، وخاتمهم النبيّ الأعظم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وبعده الأئمّة الأطهار عليهم السلام؛ فهم الامتداد للنبوّة والثقل الثاني بعد القرآن الكريم.

وإلى أهمّيّة دور الإيمان بإمامة أهل البيت عليهم السلام تشير السيّدة الزهراء عليها السلام بقولها: «**... وطاعتنا نظاماً للملّة، وإمامتنا أماناً من الفرقة**».

إنّ أيّ أمّة لا يستقرّ وضعها ولا تتقدّم وتتطوّر إلّا بالنظام والوحدة، وهذا من بديهيّات الأمور التي لا نقاش فيها.

وطاعة أهل البيت وإمامتهم عليهم السلام هي سبب من أسباب تحقيق النظام والوحدة في الأمّة الإسلاميّة.

وإنّ في التاريخ الإسلاميّ مشاهد مأساويّة من هذه الناحية، حيث لم يتّبع المسلمون وصيّة رسول الله في أهل بيته، فابتعدوا عنهم، بل ظلموهم، بل قتلوهم، ومأساة عاشوراء أبرز شاهد على بُعْد المسلمين عن أهل البيت والأئمّة.

ولا يزال أثر الابتعاد عن أهل البيت عليهم السلام موجودًا في حاضرنا، حيث التخلّف والفرقة والحروب والفقر والظلم والجهل في البلاد الإسلاميّة.

خامساً: العدل

«والعدل تنسيقاً للقلوب»

قال الله -تعالى-: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[1].

هذه الآية الكريمة تشير إلى هدف إرسال الأنبياء عليهم السلام، وهو إقامة العدل والقسط بين الناس.

والعدالة تحتاج في الواقع إلى نظام عادل يساوي بين الناس ولا يظلمهم، وبالتالي فإذا كانت طاعة أهل البيت عليهم السلام سبباً لإرساء النظام في الأمّة، فهذا يعني أنّهم سبب في تحقّق العدالة في المجتمع.

من هنا، أشارت السيّدة فاطمة عليها السلام إلى أهمّيّة العدالة قبل حديثها عن الإمامة، فقالت: «**والعدل تنسيقاً للقلوب**».

(1) سورة الحديد، الآية 25.

1. عدالة أهل البيت تتحقّق بالمهديّ عجل الله فرجه الشريف

لقد وعد اللهَ -تعالى- في كتبه السّماويّة، بإقامة الحكومة الإلهيّة على الأرض كلّها، ويمكن اعتبار ذلك نوعاً من الإنباء بالغيب بالنّسبة لتوفّر الأجواء المناسبة في المستقبل لتقبّل الدّين الحقّ، على نطاق واسع من المجتمع البشريّ، وحيث تتحقّق على أيدي أشخاص متميّزين -وبمعونة الإمدادات الغيبيّة الإلهيّة- إزالة العقبات والحواجز الّتي تحول دون إقامة الحكومة العالميّة، ونشر العدل والقسط في المجتمعات المظلومة والمستضعفة، والّتي ضاقت ذرعاً بجور الظّالمين، ويئست من المبادئ والأنظمة الحاكمة كلِّها، ويمكن اعتبار ذلك هو الهدف النّهائي لبعثة خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله وسلم، ودينه العالميّ والخالد؛ وذلك لأنّ الله قال في حقّه: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[1].

وإنّ هذا الهدف سيتحقّق بواسطة الإمام الثاني عشر، وهو المهديّ المنتظَر عجل الله فرجه الشريف، وهذه الفكرة قد ذُكرت في روايات متواترة.

(1) سورة التوبة، الآية 33.

2. القرآن الكريم والوعد الإلهيّ

يقول الله -تعالى- في محكم كتابه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[1].

وقد ورد هذا الوعد الإلهيّ في عدّة آيات، وممّا لا يقبل الشّكّ أنّه سيأتي اليوم الّذي يتحقّق فيه هذا الوعد الإلهيّ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[2].

وهذه الآية، وإن وردت في شأن بني إسرائيل واستيلائهم على زمام الأمور بعد تخلّصهم من قبضة الفراعنة، إلّا أنّ تعبير «**وَنُرِيدُ**» يشير إلى إرادة إلهيّة مستمرّة؛ ولذلك طُبِّقت في الكثير من الروايات على ظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف.

وقد خاطب الله -تعالى- في موضع آخر المسلمين بقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي

(1) سورة الأنبياء، الآية 105.

(2) سورة القصص، الآية 5.

شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[1].

وجاء في بعض الروايات، أنّ المصداق الكامل لهذا الوعد سيتحقّق في زمان ظهور الإمام الغائب عجل الله فرجه الشريف بصورة كاملة. وهناك روايـات أخـرى طَبَّقت بعض الآيـات على الإمـام الغائب عجل الله فرجه الشريف[2]، نُعرِض عن ذكرها رعاية للاختصار والإيجاز[3].

(1) سورة النور، الآية 55.

(2) أمثال هذه الآيات: ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ سورة الأنفال، الآية 39 / ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ سورة التوبة، الآية 33 / ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ سورة هود، الآية 86.

(3) انظر: العلّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 51، ص 44-64.

الموعظة الثانية

العبادة (1)

تصدير الموعظة

«والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر، والزكاة تزكيةً للنفس، ونماءً في الرزق».

أوّلاً: الصلاة

«والصلاة تنزيهًا لكم عن الكبر»

1. أهمّ الواجبات، الصلاة

إنَّ الصلاة التي هي مثال للتواصل بين المخلوق وخالقه، ومن أهمّ الواجبات الإسلاميّة، التي حثّ عليها الإسلام من خلال آيات القرآن الكريم والسنّة النبويّة الشريفة، ولطالما تكرَّرت عبارة «**أَقِيمُوا الصَّلَاةَ**»، ودعا إلى المحافظة عليها، ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[1].

وأكّد على فرضها بالتوقيت: ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾[2].

وكان أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام يدعو ربّه: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾[3].

وتحدّث القرآن عن اهتمام الأنبياء بالصلاة، فهذا النبيّ إسماعيل عليه السلام، يقول عنه القرآن: ﴿وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ

(1) سورة البقرة، الآية 238.

(2) سورة النساء، الآية 103.

(3) سورة إبراهيم، الآية 40.

﴿وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾[1].

وبدورهم، أكّد الأئمّة الأطهار عليهم السلام على أهميّة الصلاة في كثير من الروايات؛ فهي قرّة عين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهي قربان كلّ تقيّ، وخير موضوع، وأفضل الأعمال بعد المعرفة، وعمود الدِّين، وأوّل ما يُسأل عنه المرء يوم القيامة، إلى آخر الأوصاف التي تشير إلى أهمّيّتها وعظمتها.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**جعل الله -جلّ ثناؤه- قرّة عيني في الصلاة، وحبّب إليّ الصلاة كما حبّب إلى الجائع الطعام، وإلى الظمآن الماء، وإنَّ الجائع إذا أكل شبع، وإنَّ الظمآن إذا شرب روى، وأنا لا أشبع من الصلاة**»[2].

وعن الإمام عليّ عليه السلام: «**الصلاة قربان كلّ تقيّ**»[3].

وعن أبي ذرّ الغفاريّ، قال: «**... قلت: يا رسول الله، أمرتني بالصلاة، فما الصلاة؟ قال: خير موضوع...**»[4].

---

(1) سورة مريم، الآية 55.

(2) العلّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج74، ص78.

(3) الكلينيّ، الشيخ محمّد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، تحقيق وتصحيح عليّ أكبر الغفّاريّ، دار الكتب الإسلاميّة، إيران - طهران، 1363ش، ط5، ج3، ص265.

(4) الحرّ العامليّ، الشيخ محمّد بن الحسن، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، إيران - قم، 1414هـ، ط2، ج5، ص248.

وعن الإمام عليّ عليه السلام: «**الله الله في الصلاة! فإنّها عمود دينكم!**»[1].

وعنه عليه السلام: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنَّ عمود الدين الصلاة، وهي أوّل ما ينظر فيه من عمل ابن آدم؛ فإنْ صحَّت نُظِر في عمله، وإن لم تصحّ لم يُنظر في بقيَّة عمله**»[2].

2. لماذا أمرنا الله بالصلاة؟

عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، قال: «**خلق الله الخلق حيث خلقهم، غنيّاً عن طاعتهم، آمناً لمعصيتهم؛ لأنّه لا تضرُّه معصية من عصاه منهم، ولا تنفعه طاعة من أطاعه منهم**»[3].

إنّ الله -عزّ وجلّ- يعلم أنّنا في دار الدنيا قد تأخذنا مشاغل الحياة ومتاعبها وملذّاتها، حتّى تنسينا أنفسنا، ويأخذنا غرور الدنيا ولهوُها بعيداً عن الأمور التي خلقنا الله لأجلها. فننسى خالقنا ونضيع، فلا نتذوّق إلّا حلاوة الأمور الدنيويّة، ونغفل عن لذائـذ العبادة ومعرفـة الله.

---

(1) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج3، ص77.

(2) الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج4، ص35.

(3) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج2، ص160.

وإنّ الله -سبحانه- لا يريدنا أن نُحرَم هذه العطايا المعنوية، بل يريدنا أن نتذوّق حلاوة قربه ومعرفته، ويريد أن ينتشلنا من مراتع اللعب واللهو إلى الأنس بذكره وقربه ومعرفته. وهو يعلم أنّنا نحتاج إلى رابطة وثيقة بيننا وبينه؛ ولأجل ذلك شرّع لنا وسيلة لإدامة الرابطة بيننا وبينه، ألا وهي الصلاة.

فقال -تعالى-: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾[1].

إذاً، فالصلاة لتذكّر الله، وهو من أعظم النّعم، يقول الإمام السجّاد عليه السلام: «**ومن أعظم النعم علينا، جريان ذكرك على ألسنتنا**»[2].

وفي الحقيقة، إنّ للصلاة فلسفتها وفوائدها الجمّة، وقد أشارت الآية الكريمة: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾[3]،

(1) سورة طه، الآية 14.

(2) الإمام زين العابدين عليه السلام، الصحيفة السجّاديّة، تحقيق السيّد محمّد باقر الموحّد الأبطحيّ الأصفهانيّ، مؤسّسة الإمام المهديّ عجل الله فرجه / مؤسّسة الأنصاريان للطباعة والنشر، إيران - قم، 1411هـ، ط1، ص418.

(3) سورة العنكبوت، الآية 45.

إلى جانب مهمّ من معطيات الصلاة، ألا وهو أثرها في الانتهاء عن الفحشاء والمنكر.

وتشير السيّدة الزهراء عليها السلام إلى إحدى فوائد الصلاة قائلةً: «**والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر**»؛ وذلك لما فيها من خضوعٍ وخشوعٍ لله -عزّ وجلّ-. لذا، فالصلاة لا تُؤتي أكلها إلّا بالخشوع وحضور القلب، وفي ذلك يقول الله -تعالى-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[1] ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[2].

3. تارك الصلاة

ورد العديد من الروايات التي تشير إلى أنّ ترك الصلاة عمداً من الكبائر، ولقد جاء الوعيد بالعذاب في القرآن الكريم لتارك الصلاة، قال -سبحانه-: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۝٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ۝٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[3].

---

(1) سورة المؤمنون، الآيتان 1 - 2.

(2) سورة المؤمنون، الآية 9.

(3) سورة المدّثر، الآيات 42 - 46.

ويقول -أيضاً-: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾[1].

الويلُ هو شدّة العذاب، واسم لدركة من دركات جهنّم، أو اسم لوادٍ فيها، أو هو كلمة العذاب.

وعن السيّدة الزهراء عليها السلام أنَّها سألت أباها صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت: «**يا أبتاه، ما لمن تهاون بصلاته من الرجال والنساء؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: يا فاطمة، من تهاون بصلاته من الرجال والنساء ابتلاه الله بخمس عشْرة خصلة، ستّ منها في دار الدُّنيا، وثلاث عند موته، وثلاث في قبره، وثلاث في القيامة إذا خرج من قبره.**

فأمّا اللواتي تصيبه في دار الدُّنيا: فالأولى يرفع الله البركة من عمره، ويرفع الله البركة من رزقه، ويمحو الله -عزّ وجلّ- سيماء الصالحين من وجهه، وكلّ عمل يعمله لا يُؤجر عليه، ولا يُرفع دعاؤه إلى السماء، والسادسة ليس له حظّ في دعاء الصالحين.

وأمّا اللواتي تصيبه عند موته، فأولاهنّ: أنّه يموت ذليلاً،

(1) سورة الماعون، الآيات 4 - 7.

والثانية: يموت جائعاً، والثالثة: يموت عطشاناً، فلو سُقي من أنهار الدُّنيا لم يروَ عطشه.

وأمّا اللواتي تصيبه في قبره، فأولاهنّ: يوكّل الله به ملكاً يزعجه في قبره، والثانية: يضيِّق عليه قبره، والثالثة: تكون الظلمة في قبره.

وأمّا اللواتي تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره، فأولاهنّ: أنّه يوكّل الله به ملكاً يسحبه على وجهه والخلائق ينظرون إليه، والثانية: يحاسبُ حساباً شديداً، والثالثة: لا ينظر الله إليه، ولا يزكّيه، وله عذاب أليم»[1].

4. الاستخفاف بالصلاة

لم تتحدّث الروايات عن تارك الصلاة فحسب، بل تحدّثت عن المستخفّ بها، وعن عواقب الاستخفاف، حيث إنّ الاستخفاف بها شكلٌ من أشكال الجحود وكفران النعمة، وقد يحرمه الاستخفافُ بها شفاعةَ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وآله، وقد يوصله إلى التجرّؤ على العظائم بعد أن يتملّكه الشيطان ويتجرّأ عليه.

عن أبي بصير، قال: دخلتُ على أمّ حميدة، أعزّيها بأبي عبد

(1) العلّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج80، ص21.

الله الصادق عليه السلام، فبكت وبكيتُ لبكائها، ثمّ قالت: يا أبا محمد، لو رأيت أبا عبد الله عليه السلام عند الموت لرأيت عجباً، فتح عينيه، ثمّ قال: «**اجمعوا لي كلّ من بيني وبينه قرابة**»، قالت: فلم نترك أحداً إلّا جمعناه، قالت: فنظر إليهم، ثمّ قال: «**إنَّ شفاعتنا لا تنال مستخفّاً بالصلاة**»[1].

وعنه أيضاً، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يزال الشيطان هائباً لابن آدم، ذعِراً منه ما صلّى الصلوات الخمس لوقتهنّ، فإذا ضيّعهنّ اجترأ عليه، فأدخله في العظائم**»[2].

ومن مصاديق الاستخفاف بالصلاة الآتي:

أ. تأخيرها عن أوّل وقتها، بلا عذر شرعيّ أو عرفيّ، بل من باب عدم الاهتمام بها.

ب. ترك تأديتها في الوقت بلا عذر شرعيّ، وإنْ قضاها بعد ذلك.

---

(1) الصدوق، الشيخ محمّد بن عليّ بن بابويه، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلاميّة - مؤسّسة البعثة، مركز الطباعة والنشر في مؤسّسة البعثة، إيران - قمّ، 1417هـ، ط1، ص572.

(2) المصدر نفسه، ص572.

ج. أن يُصلّي بعض الأوقات، ويُهمِل أوقاتاً أخرى؛ فيؤدّيها وقت فراغه، ومتى كان مشغولاً بأمور دنيويّة يتركها.

د. أن لا يهتمّ بالصلاة، فينسى الإتيان بها، أو ينام عنها، بنحوٍ لو كانت من اهتماماته لما نسيها أو نام عنها.

ثانياً: الزكاة

«والزكاة تزكيةً للنفس ونماءً في الرزق»

إنّ منع الزكاة الواجبة، من الكبائر التي جاء الوعيد عليها بعذاب النار في عدّة مواضع من القرآن الكريم، كما استشهد الأئمّة عليهم السلام على ذلك بآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾[1]، وقد ورد في الروايات أنَّ المراد بالكنز في هذه الآية الشريفة كلّ ما لم تدفعه من الحقوق الواجبة فيه.

(1) سورة التوبة، الآيتان 34 - 35.

وقال -سبحانه-: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1].

1. سبب وجوب الزكاة

هناك حكمة في وجوب الزكاة وسائر الصدقات الواجبة، وقد أشير إلى بعضها في الروايات، منها:

أ. **امتحان للأثرياء:** في مَن هو أحبّ إليهم، الله -تعالى- أم الدنيا الفانية؟ وهل إيمانهم بالثواب والجزاء الإلهيّ هو إيمان صادق أم لا؟ وهل هم صادقون في ادّعاء العبوديّة لله، أم لا؟

ب. **تنظيم أمر المعيشة للفقراء والمساكين والمحتاجين:** عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إنّما وضعت الزكاة اختباراً للأغنياء، ومعونة للفقراء، ولو أنَّ الناس أدّوا زكاة أموالهم ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً واستغنى بما فرض الله له، وإنَّ الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا إلّا بذنوب الأغنياء، وحقيق على الله**

(1) سورة آل عمران، الآية 180.

أن يمنع رحمته ممّن منع حقّ الله في ماله، وأُقسم بالذي خلق الخلق وبسط الرزق أنّه ما ضاع مال في برٍّ ولا بحر إلّا بترك الزكاة!»[1].

ج. **علاج للبخل**، فإنّ علاج البخل إنّما هو ببذل المال مراراً حتّى يعتاد على السخاء والكرم، قال . تعالى. : ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2].

2. من الآثار الدنيويّة للزكاة

وإنَّ لمنع الزكاة آثاراً دنيويّة سلبيّة عديدة، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إذا منعوا الزكاة، منعت الأرض بركتها من الثمار والمعادن كلّها»**[3].

وعن الإمـام الصادق عليه السلام: **«إنَّ لله بقاعاً تُسمّى المنتقِمة، فإذا أعطى الله عبداً مالاً لم يخرج حقّ الله منه، سلَّط الله عليه بقعة من تلك البقاع، فأتلف المال فيها، ثمّ مات وتركها»**[4].

---

(1) الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج9، ص12.

(2) سورة الحشر، الآية 9.

(3) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص374.

(4) الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج9، ص39.

وفي المقابل، إنّ معطي الزكاة يبارك الله في ماله في الدنيا، ويجازى حُسْناً في الآخرة، قال -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ﴾[1]، وقال: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[2].

وقال -سبحانه-: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3].

تشير هـذه الآيــة إلى قسمين من الفلسفة الأخلاقيّة والاجتماعيّة للزكاة، حيث تقول: «**تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**»، فهي تطهّرهم من الرذائل الأخلاقيّة، ومن حبّ الدنيا وعبادتها، ومن البخل وغيره من مساوئ الأخلاق، وتزرع مكانها خلال الحبّ والسخاء ورعاية حقوق الآخرين في نفوسهم.

(1) سورة البقرة، الآية 276.

(2) سورة سبأ، الآية 39

(3) سورة التوبة، الآية 103.

الموعظة الثالثة

العبادة (2)

تصدير الموعظة

«والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحجّ تشييداً للدين... والصبر معونةً على استيجاب الأجر».

أوّلاً: الصوم

«والصيام تثبيتاً للإخلاص»

قال الله -تعالى- في محكم كتابه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[1].

تبيّن هذه الآية المباركة وجوب الصيام على المؤمنين، وتنهي بتبيين الخطّ العريض لفلسفة الصيام، ألا وهو الوصول بالإنسان إلى مرحلة التقوى.

الآثار التربويّة والاجتماعيّة للصيام

إنّ أهمّ أبعاد الصوم هو البعدُ الأخلاقيّ التربويّ، فمن فوائد الصوم الهامّة «تلطيف» روح الإنسان، و«تقوية» إرادته، و«تعديل» غرائزه.

إنّ الأثر الروحيّ والمعنويّ للصوم يشكّل أعظم جانب من فلسفة هذه العبادة، فإنّ مثل الصائم كمثل الشجرة البريّة

(1) سورة البقرة، الآية 183.

التي اعتادت على الرياح العاتية وحرارة الشمس المحرقة، وبرودة الطقس القاسية، فإنّها تصبح أقوى وأشدّ من تلك الوردة التي اعتادت على الاهتمام والرعاية الزائدة، فإنّنا نجدها رقيقة وسريعة العطب والتأثّر بأيّ عامل جوّيّ لم تكن معتادة عليه.

بعبارة موجزة: الصوم يرفع الإنسان إلى عالم الملائكة، وعبارة ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ تشير إلى هذه الحقائق.

عن الإمام عليّ عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه سُئل عن طريق مجابهة الشيطان، فقال: «**الصوم يسوّد وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحبّ في الله والمواظبة على العمل الصالح يقطع دابره، والاستغفار يقطع وتينه**»[1].

وفي نهج البلاغة عرض لفلسفة العبادات، وفيه يقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «**والصيام ابتلاء لإخلاص الخلق**»[2]، وهذا ما تشير إليه السيّدة الزهراء عليها السلام في قولها: «**والصيام تثبيتاً للإخلاص**».

(1) العلّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 96، ص 255.

(2) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج4، ص55.

ثانياً: الحجّ

«والحجّ تشييدًا للدين»

1. الاستخفاف بالحجّ

إنَّ وجـوب الحجّ كوجوب الصلاة، من حيث كونه من ضروريّات الدين. وبذلك، فإنّ تارك الحجّ، إن تركه إنكارًا له، واستلزم إنكاره إنكار الشريعة، يعتبر كافراً. وأمّا إذا تركه، وهو معتقد بوجوبه، ولكن تركه تسامحاً أو إهمالاً أو بخلاً وانشغالاً بأمور الدنيا، فإنّ هذا الاستخفاف من كبائر الذنوب، وليس فقط ترك الحجّ كاملاً هو من الذنوب الكبيرة، بل إنّ تأخير الحجّ عن سنة الاستطاعة ذنبٌ كبير أيضاً، فمن كان مستطيعاً في موسم الحجّ وجب عليه الحجّ في تلك السنة، ويحرم عليه التأخير، قال -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

2. من أسرار وجوب الحجّ

إنَّ الغرض من خلق الإنسان معرفة الله والوصول إلى قربه

(1) سورة آل عمران، الآية 97.

ومحبّته والأنس معه، وهذا أمر موقوف على صفاء النفس وتجرّدها، وذلك موقوف على الابتعاد عن الشهوات، وكفّ النفس عن الهوى، والإعراض عن الدنيا المذمومة، ثمّ توجيه الجوارح والأعضاء إلى الله -تعالى- في الأعمال الشاقّة، والمداومة على ذكر الله.

من هنا، فقد فرض الله -سبحانه- العبادات التي تتضمّن هذه الأمور، ومنها الحجّ، والذي فيه ترك الوطن والأهل، ومشقّة البدن، وبذل المال، وقطع الآمال، وتحمّل المشاقّ، وتجديد الميثاق مع الله، والطواف، والدعاء، والصلاة...

وفيه أمور لم يعتدِ الناس عليها ولم يألفوها، وقد لا تدرك العقول حكمتها، مثل رمي الجمرات والهرولة بين الصفا والمروة، وبهذه الأعمال تظهر غاية العبوديّة، وكمال التواضع والمذلّة لله -تعالى-. فالعبوديّة الحقيقيّة هي أن لا يصدر الفعل عن سببٍ، سوى الإطاعة للمولى، ومن هنا قال رسول الله ﷺ في خصوص الحجّ: «**لبيّك بحجّة حقّاً، تعبّداً ورِقّاً**»[1].

(1) ابن ميثم البحرانيّ، شرح نهج البلاغة، مركز النشر مكتب الاعلام الإسلاميّ - الحوزة العلمية، إيران - قم، 1362 ش، ط1، ج1، ص 227.

إذاً، فمثل هذه العبادة التي قد لا يُدرك العقلُ حكمتَها، هي أكمل في إظهار العبوديّة، وتعجُّب بعض الناس من هذه الأفعال ناشئ من جهلهم بأسرار العبوديّة، وهذا السرُّ موجود في فريضة الحجّ. وبالإضافة إلى أنَّ كلّ عمل من أعمال الحجّ هو نموذج لحالة من حالات الآخرة، أو متضمّن لأسرار أخرى، فإنّ الحجّ يتحقّق به اجتماع أهل العالم في موضع نزول الوحي ومهبط الملائكة، وحضورهم في خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن قبل كان هذا الموضع منزل خليل الله إبراهيم عليه السلام، وكان باستمرار منزل كثير من الأنبياء، من آدم وحتّى خاتم الأنبياء، وقد جعله الله -تعالى- بيتاً له، ودعا عباده لزيارته، وجعل أطرافه وحواليه حرماً، حرّم فيه صيد الحيوان، وقطع النبات إكراماً لبيته.

ومن أهمّ حِكَم الحجّ أنَّه مظهر لوحدة المسلمين على ربٍّ واحدٍ، وإشارة إلى قوَّتهم وعزّتهم لو اتّحدوا، وعزّة المسلمين وقوّتهم هو عزّة للدين الإسلاميّ وتشييد له.

وهذا ما تشير إليه سيّدتنا الزهراء عليها السلام بقولها: «**والحجّ تشييداً للدين**».

ثالثاً: الصبر

«والصبر معونة على استيجاب الأجر»

1. معنى الصبر

الصبر هو الامتناع عن الشكوى على الجزع الكامن، والمراد من الامتناع عن الشكوى، هو الشكوى إلى المخلوق، أمّا الشكوى عند الحقّ المتعالي وإظهار الجزع والفزع أمام قدسيّته، فلا يتنافى مع الصبر، فهذا النبيّ أيوب يشكو إلى الله -سبحانه- قائلاً: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾[1]، على الرغم من أن الله -تعالى- أثنى عليه بقوله: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾[2]، وقال النبيّ يعقوب عليه السلام ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[3]، مع أنّه كان من الصابرين.

2. درجات الصبر

إنّ المفهوم من الأحاديث الشريفة أنّ للصبر درجات، ويختلف الأجر والثواب بحسب الدرجة، كما في الرواية عن

---

(1) سورة ص، الآية 41.

(2) سورة ص، الآية 44.

(3) سورة يوسف، الآية 86.

أمير المؤمنين عليه السلام: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الصبر ثلاثة: صبر عند المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية. فمن صبر على المصيبة حتّى يردها بحُسْن عزائها، كتب الله له ثلاثمئة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء والأرض، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستّمئة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش، ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمئة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش**»[1].

ويُفهم من هذا الحديث أنّ الصبر على المعصية أفضل من مراتب الصبر كلّها.

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سيأتي على الناس زمان لا يُنال فيه المُلك إلّا بالقتل والتجبّر، ولا الغنى إلّا بالغضب والبخل، ولا المحبّة إلّا باستخراج الدين واتّباع الهوى؛ فمن أدرك ذلك الزمان، فصبر على الفقر، وهو يقدر على الغنى، وصبر على البِغضة، وهو**

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص91.

يقدر على المحبّة، وصبر على الذلّ، وهو يقدر على العزّ، أتاه الله ثواب خمسين صدِّيقاً ممَّن صدَّق بي»[1].

3. نتائج الصبر

إنّ للصبر نتائج كثيرة، فهو مفتاح أبواب السعادات، وباعثٌ للنجاة من المهالك، يهوّن المصائب ويخفّف الصعاب، ويقوّي العزم والإرادة، ويبعثُ على استقلاليّة مملكة الرّوح.

كما أنّه يروّض النفس ويربّيها، فإذا صبر الإنسان حيناً من الوقت على مصائب الدهر، وعلى مشاقّ العبادات والمناسك، وعلى مرارة ترك الملذّات النفسيّة امتثالاً لأوامر وليّ النعم، وتحمّل الصعاب، تروّضت النفس شيئاً فشيئاً، واعتادت وتخلّت عن طغيانها، وحصلت للنفس صفات راسخة نورانيّة، بها يتجاوز الإنسان مقام الصبر ليبلغ المقامات الأخرى الشامخة.

ولكلّ درجة من درجات الصبر فائدة خاصّة: فالصبر على المعصية يبعث على تقوى النفس، والصبر على الطاعة يسبّب الاستيناس بالحقّ -عزّ وجلّ-، والصبر على البلايا يوجب الرضا بالقضاء الإلهيّ.

---

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص91.

وللصبر في الآخرة ثواب جزيل وأجر جميل، قال-تعالى-: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾[1].

كما ورد في الحديث: «**وطِّنوا أنفسكم على الصبر، تؤجروا**»[2]. وهذا ما تشير إليه سيّدتنا الزهراء عليها السلام بقولها: «**والصبر معونة على استيجاب الأجر**»[3].

ويتجسّد الصبرُ في عالم البرزخ بصورة بهيّة شريفة، ففي الرواية عن الصادق عليه السلام: «**إذا دخل المؤمن في قبره، كانت الصلاة عن يمينه، والزكاة عن يساره، والبرّ مطلّ عليه، ويتنحّى الصبر ناحية، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته، قال الصبر للصلاة والزكاة والبرّ: دونَكم صاحبَكم، فإنْ عجزتم منه، فأنا دونَه**»[4].

(1) سورة الزمر، الآية 10.

(2) الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج3، ص257.

(3) العلّامة المجلسيّ، بحار الانوار، مصدر سابق، ج29، ص 223.

(4) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص90.

الموعظة الرابعة

دعائم حفظ الإسلام

تصدير الموعظة

«والجهاد عزّاً للإسلام... والأمر بالمعروف مصلحةً للعامّة».

أوّلاً: الجهاد

«والجهاد عزّاً للإسلام»

1. الإنسان والجهاد

تميل غريزة الإنسان نحو الراحة والدِعة، وتكره كلّ ما يسلب منها الراحة ويورث العناء، وتبتعد تلقائيّاً عن الأمور الممزوجة بالمخاطر.

وإنّ أحكام الشريعة تضبط هذه الغرائز بما يتلاءم مع مصلحة الفرد والمجتمع على حدّ سواء.

ومن هنا كان تشريع الجهاد بما فيه من الآثار الهامّة، يقول الله -تعالى-: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

ويشير القرآن الكريم إلى أمثلة كثيرة لتخلّف الناس الجهاد والدفاع عن الأرض والعرض والكرامة، ففي سيرة بني إسرائيل أنّهم، وبعد النبي موسى عليه السلام، تخلّفوا

(1) سورة البقرة، الآية 216.

عـن الالـتـزام بهذا الـواجـب المـقـدّس، إلّا قليلاً منهم، يقول -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

2. فضل الجهاد

تشير الكثير من الآيات القرآنيّة والروايات الشريفة إلى فضل الجهاد في سبيل الله -تعالى-، وتفضيل الإنسان المجاهد على القاعد عن القيام بواجبه في الدفاع عن أمّته ووطنه، يقول الله -تعالى-: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[2].

وتشير بعض الروايات إلى المكانة المرموقة التي يحتلّها

(1) سورة البقرة، الآية 246.

(2) سورة النساء، الآية 95.

الجهاد في سبيل الله بين العبادات، فعن الإمام أبي جعفر عليه السلام، قال: «**ألا أخبرك بالإسلام، أصله وفرعه وذروة سنامه**»[1]؟ قلت: بلى، جُعِلت فداك! قال: «**أمّا أصله فالصلاة، وفرعه الزكاة، وذروة سنامه الجهاد**»[2].

يقول الشيخ الكلينيّ قدس سره، تعليقًا على هذه الرواية: «**الجهاد ذروة سنامه؛ لأنّه سبب لعلوّ الإسلام**»[3].

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «**أتى رجلٌ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، إنّي راغب في الجهاد نشيط قال: فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: فجاهد في سبيل الله؛ فإنّك إن تُقتَل تكنْ حيّاً عند الله تُرزق، وإنْ تمُت فقد وقع أجرك على الله، وإنْ رجعت رجعت من الذنوب كما وُلدت**»[4].

وللمجاهدين في سبيل الله -تعالى- مراتب عالية من

---

(1) السنام هو المكان المرتفع في ظهر الجمل، وهي أعلى نقطة في الظهر، والتشبيه بالسنام في الرواية بل وذروة السنام، واضح في تبيان مكانة الجهاد في رأس هرم الشريعة.

(2) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص 23 - 24.

(3) المصدر نفسه، ج2، ص 25.

(4) المصدر نفسه، ج2، ص 160.

الكرامة في الآخرة، منها ما أشار إليه رسول الله ﷺ: «**إنّ جبرائيل أخبرني بأمر قرَّت به عيني وفرِح به قلبي، قال: يا محمّد، من غزا غزاة في سبيل الله من أمّتك، فما أصابه قطرة من السماء أو صداع، إلّا كانت له شهادة يوم القيامة**»[1].

3. لماذا فرض الله الجهاد؟

للجهاد في سبيل الله -تعالى- آثار كبيرة في الدنيا، فمن آثاره صلاح المجتمعات وتحريرها من العبوديّة لغير الله -تعالى-، وإخراجهم من ولايتهم للعبيد والملوك إلى رحب الإسلام وعزّته التي تعمّ الجميع على حدٍ سواء، وكذلك في الجهاد حفاظ على الدين والمؤمنين.

عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام في رسالة إلى بعض خلفاء بني أميّة، يقول عليه السلام: «**ومن ذلك ما ضيَّع الجهادَ الذي فضّله الله -عزّ وجلّ- على الأعمال، وفضّل عامله على العمّال تفضيلاً في الدرجات والمغفرة والرحمة؛ لأنّه ظهر به الدين، وبه يُدفع عن الدين، وبه اشترى الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنّة بيعاً مفلحاً منجحاً، اشترط عليهم**

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج5، ص 8.

فيه حفظ الحدود، وأوّل ذلك الدعاء إلى طاعة الله -عزّ وجلّ- من طاعة العباد، وإلى عبادة الله من عبادة العباد، وإلى ولاية الله من ولاية العباد»[1].

4. الجهاد يورث المجد

يورث الجهاد الكرامة للأمّة؛ إذ إنّ الأمّة التي تجاهد وتحافظ على أرضها وكيانها من التدخّل الخارجيّ، والغزو العسكريّ والفكريّ والثقافيّ، أمّة عزيزة تتمتّع بأعلى معايير الكرامة، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**قال النبيّ** صلى الله عليه وآله وسلم: **اغزوا، تورثوا أبناءكم مجداً**».

5. الاستقلال والدفاع عن البلاد

إنّ الاستقلال له أهمّيّته الخاصّة في ظلّ أطماع المستعمرين الذين يحاولون السيطرة والتسلّط على ما هو لغيرهم. من هنا، كانت الحاجة لقوّة تمنع طمع الطامعين، وتضمن عدم تعدّيهم وتجاوزهم وإنّ في ترك الجهاد مذلّة الأمّة وانسلاخ العزّة والكرامة منها، وتخبّطها بالعار والفقر، يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج5، ص 3.

«أمّا بعد، فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة، فتحه الله لخاصّة أوليائه، وسوّغهم كرامة منه لهم ونعمة ذخرها، والجهاد هو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنّته الوثيقة، فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله ثوب الذلّ وشمله البلاء، وفارق الرضا، وديِّثَ بالصغار والقماءة، وضرب على قلبه بالأسداد[1]، وأديـل[2] الحقّ منه بتضييع الجهاد، وسئم[3] الخسف ومنع النصف»[4].

وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: **«للجنّة باب يُقال له: باب المجاهدين، يمضون إليه، فإذا هو مفتوح، وهم متقلّدون بسيوفهم والجمع في الموقف، والملائكة ترحّب بهم، ثمّ قال: فمن ترك الجهاد ألبسه الله -عزّ وجلّ- ذلّاً وفقراً في معيشته ومحقاً في دينه»[5].**

---

(1) بالأسداد: أي سُدّت عليه الطرق وعميت عليه مذاهبه.

(2) الإدالة: النصر والغلبة والدولة.

(3) سئم الخسف: أي أوتي الذلّ، ويقال: سأمه خَسفاً، ويضمّ؛ أي أولاه ذلّاً وكلّفه المشقّة والذلّ.

(4) والنصف، بكسر النون وضمها وبفتحتين، الإنصاف.

(5) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج5، ص 2.

وهـذا ما تشير إليه السيّدة الزهراء عليها السلام بقولها: «**والجهاد عزّاً للإسلام**».

ثانياً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

«والأمر بالمعروف مصلحة للعامّة»

1. أهمّيّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهمّ الفرائض الإسلاميّة، فبها صلاح المجتمع الإنسانيّ وحفظ الشريعة من التمزيق والتبديل؛ فالنهي عن المنكر يُحصّن الفرد والمجتمع والأمّة من الانحرافات السلوكيّة والروحيّة، والأمر بالمعروف يُكسب الفرد والمجتمع والأمّة الفضائل السلوكيّة والروحيّة.

وقد اهتمَّ القرآن الكريم بهذه الفريضة، واعتبرها سببًا للفلاح، قال -تعالى-: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1].

وهو ضمانة بقاء تعاليم الدِّين وقيمه حيّة، وبهِ أُقيمت

(1) سورة آل عمران، الآية 104.

أركانه وفروعه، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**قِوام الشريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود**»[1].

2. دور الأنبياء والأئمّة عليهم السلام والصالحين

وقد التزم الأنبياء العظام والأئمّة عليهم السلام والصالحون بهذه الفريضة، فكانوا المصلِحين والآمرين بالمعروف والعدل والناهين عن المنكر، يقول أمير المؤمنين عليه السلام «**واصطفى -سبحانه- من ولده (آدم) أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم**»[2].

وعنه عليه السلام في خصوص الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**بلّغ عن ربّه معذراً، ونصح لأمّته منذراً**»[3].

وعنه في خصوص نفسه عليه السلام: «**وما أردت إلّا الإصلاح ما استطعت...**»[4].

---

(1) الشيخ محمّد الريشهريّ، ميزان الحكمة، تحقيق ونشر دار الحديث، لا.م، لا.ت، ط1،ج3، ص1940.

(2) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج1، ص24.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص215.

(4) الطبرسيّ، الشيخ أبي منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب، الاحتجاج، تعليق السيّد محمّد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، العراق - النجف الأشرف، 1386هـ - 1966م، لا.ط، ج1، ص262.

وكذلك أبناء أمير المؤمنين المعصومين عليهم السلام، فقد حملوا لواء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما قام به الإمام الحسين الشهيد عليه السلام خير شاهدٍ ومثال، وهو القائل: «**وإنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر...**»[1].

أمّا الصالحون، فمثالهم الأبرز في عصرنا الإمام الخمينيّ رحمه الله حيث حمل لواء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فبدّل دولةً من المنكر إلى المعروف، بإسقاط الشاه رمز المنكر والفساد وتأسيس الجمهوريّة الإسلاميّة.

وممن المؤكّد أنّ كلَّ إنسان مؤمن مأمورٌ بهذه الفريضة، كلٌّ حسب استطاعته، يقول -تعالى-: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2].

(1) العلّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج44، ص330.

(2) سورة التوبة، الآية 71.

3. الآثار الاجتماعيّة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لعلّ أعظم الآثار والبركات التي تنتج عن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تظهر من الناحية الاجتماعيّة، والتي اختصرتها السيّدة الزهراء عليها السلام بقولها: «**والأمر بالمعروف مصلحة للعامّة**»، نذكر منها:

أ. تحقيق أهداف النبوّات

إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشكّلان مقدّمة لتطبيق أحكام الإسلام، يقول الإمام الباقر عليه السلام: «**إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمة، بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحلّ المكاسب وتردّ المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الظالم ويستقيم الأمر**»[1].

فإنّ أهداف الأنبياء تتحقّق بتطبيق أحكام اللّه وإجراء قوانين الإسلام. وعليه، فكلّ من يقوم بهذه الفريضة يشكل قوّة دافعة لإجراء هذه القوانين مع كونه أحد أجهزة الرقابة على ذلك.

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج5، ص56.

ب. العدالة الاجتماعيّة

إنّ توزيع الثروات بشكل عادل ومنع الظلم واستنقاذ الحقوق، هي الترجمة العمليّة لمقولة العدالة الاجتماعيّة، يقول الإمام الباقر عليه السلام: «**بها... تردّ المظالم...**».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «**مع رد المظالم ومخالفة الظالم وقسمة الفيء والغنائم وأخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها**»[1]، وفيها إشارة واضحة إلى حُسْن إدارة المال العام وتوزيع الثروة على مستحقيها ووضعها في محلها.

ج- الأمن

والأمن أمنان: داخليّ، قوامُه نزع أسباب الخلاف بوجود النظام العادل وحُسْن تطبيقه، يقول الإمام الباقر عليه السلام: «**بها... تأمن المذاهب...**».

وخارجيّ يفترض جهوزيّة عالية لدى أبناء الأمّة للجهاد والدفاع وحماية النظام وحفظه، يقول الإمام الباقر عليه السلام: «**بها... يُنتصف من الظالم**».

(1) العلّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج97، ص 79.

د- قوّة المؤمنين وضعف المنافقين

من آثار هذه الفريضة، قوّة خطّ الإيمـان في المجتمع ونصرة المؤمنين، بالتوازي مع إضعاف جبهة النفاق والمنافقين، عن الإمـام عليّ عليه السلام: «**فمن أمر بالمعروف شدّ ظهور المؤمنين**»[1]، وعنه عليه السلام أيضاً: «**من نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين**»[2].

و- سلامة الأمّة وخيرها

يقول الإمام عليّ عليه السلام في العلّة التي لأجلها فرض اللّه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «**فرض الله... والأمر بالمعروف مصلحة للعوام، والنهي عن المنكر ردعاً للسفهاء**»[3].

وعليه، فإنّ الأثر لهذه الفريضة هو إيجاد مجتمع صالح يشكل بيئة نموذجيّة صالحة ومنيعة بما يجعل هذه الأمّة خير الأمم وخير المجتمعات، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تزال أمّتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر**»[4].

---

(1) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج4، ص9.

(2) المصدر نفسه، ج4، ص9.

(3) المصدر نفسه، ج4، ص56.

(4) الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج16، ص124.

المحور الثاني

صفات المؤمنين في نهج البلاغة

1. صفات المتَّقين (1).
2. صفات المتَّقين (2).
3. الأدب وحُسْن الخُلُق.
4. اجتناب الرذائل.

الموعظة الخامسة

صفات المتّقين (1)

تصدير الموعظة

قال أمير المؤمنين عليه السلام، في وصفه للمتّقين، في خطبته المعروفة بخطبة المتّقين: «**فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ**»[1].

(1) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج2، ص160.

وسنتعرّض، في هذه الموعظة، لبعض ما أورده عليه السلام من صفاتِ المتّقين، لعلّنا نربّي أنفسنا ونحملها على الاتّصاف بهذه الفضائل؛ لنكون أحسن مثالٍ لشيعته ومواليه. وقد قال عليه السلام: «**فإنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ العَصَبِيَّةِ، فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الخِصَالِ، وَمَحَامِدِ الأَفْعَالِ، وَمَحَاسِنِ الأُمُورِ**»[1].

ورُوِيَ في الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**إِنَّ شِيعَةَ عَلِيٍّ كَانُوا خُمْصَ الْبُطُونِ، ذُبُلَ الشِّفَاهِ، أَهْلَ رَأْفَةٍ وَعِلْمٍ وَحِلْمٍ، يُعْرَفُونَ بِالرَّهْبَانِيَّةِ؛ فَأَعِينُوا عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِالْوَرَعِ وَالِاجْتِهَادِ**»[2].

1. التقوى

قال الله -تعالى-: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾[3].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**التُّقَى رَئِيسُ الأَخْلَاقِ**»[4].

التقوى مَلَكةُ الاجتنابِ عن الرذائل والتحلّي بالفضائل،

(1) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج2، ص150.

(2) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، 233.

(3) سورة البقرة، الآية 278.

(4) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج4، ص96.

فتأمر النفس بترك البخل ولبس الجود، وترك الفحشاء والتِزام الورع، فتكون رئيسها[1].

سُئِلَ الإمام الصادق عليه السلام عن معنى التقوى، فقال: «**أَنْ لَا يَفْقِدَكَ اللهُ حَيْثُ أَمَرَكَ، وَلَا يَرَاكَ حَيْثُ نَهَاكَ**»[2].

2. منزلة التقوى

للتقوى منزلةٌ عظيمةٌ، وآثارٌ جليلةٌ، في الدنيا والآخرة، منها:

1. الآثار الدنيويّة.
2. الفَرَجُ والرزق.

قال -تعالى-: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾[3].

تتحدّث هذه الآية الكريمة عن صفة لو تحلّى بها الإنسان أثمرت على مستويين:

الأوّل: رفع المشاكل والابتلاءات؛ أي «**مَن يَتَّقِ اللَّهَ**» ويتورّع عن محارمِه، ولم يتعدَّ حدودَه، واحترم شرائعَه فعمل بها،

---

(1) حبيب الله الهاشميّ الخوئيّ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق السيّد إبراهيم الميانجيّ، بنياد فرهنگ امام المهديّ عليه السلام، لا.م، لا.ت، ط4، ج21، ص489.

(2) ابن فهدٍ الحلّيّ، عدّة الداعي ونجاح الساعي، تصحيح أحمد الموحّديّ القمّيّ، مكتبة وجداني، إيران - قمّ، لا.ت، لا.ط، ص284.

(3) سورة الطلاق، الآيتان 2 - 3.

«**يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً**» من مضائقِ مشكلاتِ الحياةِ، فإنّ شريعته فطريّةٌ، يهدي بها اللهُ الإنسانَ إلى ما تستدعيه فطرتُه، وتقضي به حاجته، وتضمن سعادته في الدنيا والآخرة.

الثاني: سعة أبواب الرزق، فإنّ «**مَن يَتَّقِ اللَّهَ**»، «**يَرْزُقْهُ**» من الزوج والمال وما يفتقر إليه كلّه في طيب عيشِه وزكاة حياته، «**مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**» ولا يتوقّع، فلا يخفَ لمؤمنٍ أنّه إن اتّقى اللهَ واحترم حدودَه، حُرِمَ طِيبُ الحياة، وابتُلِيَ بضنك المعيشة؛ فإنّ الرزق مضمونٌ، والله على ما ضَمِنَه قادرٌ[1].

3. إفاضة العلم

قال -تعالى-: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾[2].

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «عندما يقول الربّ -جلّ جلاله- في الآية الكريمة ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾، فلأجل أنّ التقوى تُزَكّي النفس، وتربطها بعالَم الغيب المقدّس، ثمّ يكون التعليم الإلهيّ والإلقاء الرحمانيّ»[3].

---

(1) العلّامة الطباطبائيّ، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج19، ص314. (بتصرّف)

(2) سورة البقرة، الآية 282.

(3) الإمام الخمينيّ، السيّد روح الله الموسويّ، الأربعون حديثاً، تعريب محمّد الغرويّ، مؤسّسة دار الكتاب الإسلاميّ، إيران - قمّ، 1423هـ، ط2، ص404.

4. الآثار الإيمانيّة

أ. **سببُ قبول الأعمال:** قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[1].

ب. **خير الـزاد:** قال -تعالى-: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾[2].

ج. **الأجر العظيم:** قال -تعالى-: ﴿لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾[3]

د. **الجنّة والمنزلة العظيمة:** قال -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ۝٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾[4].

هـ. **اجتناب النار:** قال -تعالى-: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى﴾[5].

الفضيلة

الفضيلة ضدّ النقيصة، وخلاف الرذيلة. وهي مشتقّةٌ من

---

(1) سورة المائدة، الآية 27.

(2) سورة البقرة، الآية 197.

(3) سورة آل عمران، الآية 172.

(4) سورة القمر، الآيتان 54 - 55.

(5) سورة الليل، الآية 17.

الفضل، ومعناه -في اللغة- الزيادةُ على الحاجة، أو الإحسان ابتداءً بلا علّةٍ، أو ما بقي من الشيء. وفضيلة الشيء ميزتُه، أو كمالُه الخاصُّ به. يُقال: فضيلةُ السيفِ إحكامُ القطعِ.

والفضائلُ الأخـلاقُ والصفاتُ الحسنةُ والحميدةُ التي تتّصف بها النفسُ.

أهل الفضائل

قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«فالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ. مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، ومَلْبَسُهُمُ الِاقْتِصَادُ، ومَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ، غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّه عَلَيْهِمْ، ووَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ، نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ، كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخَاءِ، ولَوْلَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّه عَلَيْهِمْ، لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ، وخَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ. عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ؛ فَصَغُرَ مَا دُونَه فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ والْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ، وهُمْ والنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ»**[1].

(1) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج2، ص160.

فاتّصفوا بالفضائل النفسانيّة، وتزيّنوا بمكارم الأخلاق، ومحامد الأوصاف، التي فصّلها عليه السلام بالبيان البديع:

منطقهم الصواب: والصواب ضدّ الخطأ؛ يعنى أنّهم لا يسكتون عمّا ينبغي أن يقال؛ فيكونون مفرّطين، ولا يقولون ما ينبغي أن يُسكَت عنه؛ فيكونون مُفرِطين.

ويُحتَمل أن يُرادَ به خصوص توحيد اللّه -تعالى- وتمجيده والصّلاة على نبيّه، وبه فُسِّر في قوله -سبحانه-: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾[1][2].

وعنه عليه السلام، في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفية: «**وَمَا خَلَقَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- شَيْئاً أَحْسَن مِنَ الكَلَام، وَلَا أَقْبَح مِنْهُ؛ بِالكَلَامِ ابْيَضَّتِ الوُجُوهُ، وَبِالكَلَام اسْوَدَّتِ الوُجُوهُ**»[3].

ملبسهم الاقتصاد: أي التوسّط بين الإفراط والتفريط؛ يعني أنّ لباسهم ليس بثمينٍ جدّاً، مثل لباس المترفين المتكبّرين، ولا بذلّةٍ، كلِباسِ أهل الابتذال والخسّة والدناءة، بل متوسّطٌ بين الأمرَين[4].

---

(1) سورة النبأ، الآية 38.

(2) حبيب الله الهاشميّ الخوئيّ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج12، ص117.

(3) الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج12، ص193.

(4) حبيب الله الهاشميّ الخوئيّ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج12، ص117.

قال -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾[1].

يقول الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ: «إنّ لِمادّة اللباس وجنسِه وغلائه وزينته تأثيراً في النفوس، ومن هذه الجهة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**وَمَنْ لَبِسَ الْمُرْتَفِعَ مِنَ الثِّيَابِ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ التَّكَبُّرِ، وَلَا بُدَّ لِلْمُتَكَبِّرِ مِنَ النَّارِ**»[2]»[3].

مشيهم التواضع: يعني أنّهم لا يمشون على وجه الأشر والبطر والخيلاء؛ لِنَهيِ اللّه -سبحانه- عن المشي على هذا الوجه، في قوله: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾، وأمرِه بخلافه في قوله: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾[4].

وقد رُوِيَ في الكافي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «**فِيمَا أَوْحَى اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- إِلَى دَاوُدَ عليه السلام: يَا دَاوُدُ، كَمَا أَنَّ أَقْرَبَ**

(1) سورة الفرقان، الآية 67.

(2) الميرزا النوريّ، مستدرك الوسائل، مصدر سابق، ج3، ص257.

(3) الإمام الخمينيّ، روح الله الموسويّ، معراج السالكين، ص98.

(4) سورة لقمان، الآية 19.

النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْمُتَوَاضِعُونَ، كَذلِكَ أَبْعَدُ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْمُتَكَبِّرُون»[1].

غضّوا أبصارهم عمّا حرّم اللّه عليهم: امتثالاً لأمره -تعالى- به، في قوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۗ﴾[2]؛ أي يغضّوا أبصارهم عمّا لا يحلّ لهم النظر إليه.

وفي الكافي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «**عن أبي جعفرٍ** عليه السلام، **قال: كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، غَيْرَ ثَلَاثٍ: عَيْنٍ سَهِرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَيْنٍ فَاضَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٍ غُضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّه»**[3].

وقفوا أسماعَهم على العلم النافع لهم: في الدنيا والآخرة، وأعرضوا عن الإصغاء إلى اللّغو والأباطيل، كالغيبة والغناء والفحش والخناء ونحوها. وقد وصفهم اللّه -سبحانه- بذلك، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[4].

---

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص124.

(2) سورة النور، الآية 30.

(3) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص80.

(4) سورة المؤمنون، الآية 3.

نزلت أنفسهم منهم في البلاء، كالَّذى نزلت في الرّخاء: يعني أنّهم موطِّنون أنفسَهم على ما قدّره اللَّه في حقّهم من الشدّة والرخاء والسرّاء والضرّاء والضيق والسعة والمنحة والمحنة، ومحصّلُه وصفُهم بالرضاء بالقضاء.

رُوِيَ في الكافي، عن ابن سنانٍ، عمّن ذكره، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «**قُلْتُ لَهُ: بِأَيِّ شَيْءٍ يُعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ؟ قَالَ عليه السلام: بِالتَّسْلِيمِ لِلَّهِ، وَالرِّضَا فِيمَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ سُرُورٍ أَوْ سَخَطٍ**»[1].

لَوْلَا الأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّه عَلَيْهِمْ، لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ، وخَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ: رُوِيَ في الكافي، عن أبي حمزة قال: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «**مَنْ عَرَفَ اللَّهَ، خَافَ اللَّهَ؛ وَمَنْ خَافَ اللَّهَ، سَخَتْ نَفْسُهُ عَنِ الدُّنْيَا**»[2].

عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ؛ فَصَغُرَ مَا دُونَه فِي أَعْيُنِهِمْ: علماً منهم بأنّه -سبحانه- موصوفٌ بالعظمة والكبرياء والجلال،

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص63.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص68.

غالبٌ على الأشياء كلِّها، قـادرٌ قاهرٌ عليها، وأنّ كلّ من سواه مقهورٌ تحت قدرته، داخرٌ ذليلٌ في قيد عبوديّته؛ فهو -سبحانه- عظيم السلطان، عظيم الشأن، وغيره أسيرٌ في ذلِّ الإمكان، مُفتَقِرٌ إليه، لا يقدر على شيءٍ إلَّا بإذنه.

وأشار عليه السلام بهذا الوصف، إلى شدّة يقين المتّقين، وغاية توكّلهم، وأنّ اعتصامهم في أمورهم جميعها به، وتوكّلهم عليه، وأنّهم لا يهابون معه ممّن سواه.

رُوِيَ في الكافي، عن أبي بصيرٍ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «**لَيْسَ شَيْءٌ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ. قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! فَمَا حَدُّ التَّوَكُّلِ؟ قَالَ: الْيَقِينُ. قُلْتُ: فَمَا حَدُّ الْيَقِينِ قَالَ أَلَّا تَخَافَ مَعَ اللَّهِ شَيْئاً**»[1].

ولمّا ذكر شدّة اشتياق المتّقين إلى الجنّة وخوفهم من العقاب، أتبعه بقوله: «**فَهُمْ والْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ، وهُمْ والنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ**»[2]، إشارةً إلى أنّهم صاروا في مقام الرجاء والشوق إلى الثواب،

(1) العلّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج67، ص 143.

(2) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج2، ص161.

وقوّة اليقين بحقائق وعده -سبحانه-، بمنزلةِ مَن رأى بحسِّ بصرِه الجنّةَ وسعادتَها، فتنعّموا فيها، والتذّوا بلذائذها؛ وفي مقام الخوف من النار والعقاب، وكمال اليقين بحقائق وعيده -تعالى-، بمنزلةِ مَن شاهد النّار وشقاوتها، فتعذّبوا بعذابها، وتألّموا بآلامها.

ومحصّله جمعهم بين مرتبتَي الخوف والرجاء، وبلوغهم فيه إلى الغاية القصوى، وهي مرتبةُ عين اليقين، كما قال عليه السلام، مخبراً عن نفسه: «**لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ مَا ازْدَدْتُ يَقِيناً**»[1].

(1) حبيب الله الهاشميّ الخوئيّ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج12، ص119.

الموعظة السادسة

صفات المتّقين (2)

تصدير الموعظة

يكمل أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه للمتّقين:

«قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً، تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ، أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا»[1].

(1) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج2، ص161.

قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ: لِما غلب عليهم من الخوف:

رُوِيَ في الكافي عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: «**صَلّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِالنَّاسِ الصُّبْحَ بِالْعِرَاقِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ، وَعَظَهُمْ، فَبَكَى وَأَبْكَاهُمْ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ، لَقَدْ عَهِدْتُ أَقْوَاماً عَلَى عَهْدِ خَلِيلِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَإِنَّهُمْ لَيُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ شُعْثاً غُبْراً خُمْصاً بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ، كَرُكَبِ الْمِعْزَى، يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِياماً، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ أَقْدَامِهِمْ وَجِبَاهِهِمْ، يُنَاجُونَ رَبَّهُمْ، وَيَسْأَلُونَهُ فَكَاكَ رِقَابِهِمْ مِنَ النَّارِ. وَاللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ مَعَ هَذَا، وَهُمْ خَائِفُونَ مُشْفِقُونَ**»[1].

شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ: لأنّ مبدأ الشرور والمفاسد كلّها، ورأس كلِّ خطيئةٍ، هو حبُّ الدّنيا. والمتّقون زاهدون فيها، مُعرِضون عنها، مُجانِبون عن شرّها وفسادها.

وعنه عليه السلام: «**بِئْسَ الـزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الـعُـدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ**»[2].

ويؤدّبنا الإمام زين العابدين عليه السلام بدعائه: «**اللَّهُمَّ صَلِّ**

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص236.

(2) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج4، ص49.

عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي التَّحَفُّظَ مِنَ الْخَطَايَا، وَالِاحْتِرَاسَ مِنَ الزَّلَلِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي حَالِ الرِّضَا وَالْغَضَبِ، حَتَّى أَكُونَ بِمَا يَرِدُ عَلَيَّ مِنْهُمَا بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ، عَامِلاً بِطَاعَتِكَ، مُؤْثِراً لِرِضَاكَ عَلَى مَا سِوَاهُمَا فِي الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَعْدَاءِ، حَتَّى يَأْمَنَ عَدُوِّي مِنْ ظُلْمِي وَجَوْرِي، وَيَيْأَسَ وَلِيِّي مِنْ مَيْلِي وَانْحِطَاطِ هَوَايَ»[1].

أَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ: لإتعاب أنفسِهم بالصيام والقيام، وقناعتهم بالقدر الضروريّ من الطعام.

حَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ: لاقتصارهم، من حوائج الدنيا، على ضروريّاتها، وعدم طلبهم منها أكثر من البلاغ.

أَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ: أي مصونةٌ عن المحرّمات؛ لكسرهم سورة القوّة الشهويّة.

فضل العفاف

1. **أفضل العبادة:** في الكافي، عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: **«إِنَّ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ عِفَّةُ الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ»**[2].

(1) الإمام زين العابدين عليه السلام، الصحيفة السجّاديّة، مصدر سابق، ص110.

(2) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص79.

2. **أجر الشهداء: «مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمَ أَجْراً مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ، لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَة»**[1].
3. **محبّة الله:** عن أبي جعفرٍ عليه السلام: **«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْحَيِيَّ الْحَلِيمَ الْغَنِيَّ الْمُتَعَفِّف»**[2].
4. **دخول الجنّة: «أَوَّلُ مَنْ يَدْخُل الجنَّةَ شَهِيدٌ... وَرَجُلٌ عَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِبَادَةٍ»**[3].

صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة: يعني أنّهم صبروا في دار الدّنيا على طوارق المصائب، وعلى مشاقّ الطاعات، وعن لذّات المعاصي، بل احتملوا مكاره الدّنيا جميعها، واستعملوا الصبر في أهوالها جميعًا؛ فأوجب ذلك السعادة الدائمة في الدار الآخرة. قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4].

(1) الرضيّ، نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح، لا.ن، لبنان - بيروت، 1387 - 1967، ط1، ص559.

(2) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص112.

(3) العلّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج68، ص272.

(4) سورة آل عمران، الآية 200.

وعن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: «**الْجَنَّةُ مَحْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ وَالصَّبْرِ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْمَكَارِهِ فِي الدُّنْيَا، دَخَلَ الْجَنَّةَ. وَجَهَنَّمُ مَحْفُوفَةٌ بِاللَّذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ، فَمَنْ أَعْطى نَفْسَهُ لَذَّتَهَا وَشَهْوَتَهَا، دَخَلَ النَّار**»[1].

مراتب الصبر

عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «**قال رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم: **الصَّبْرُ ثَلَاثَةٌ: صَبْرٌ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ، وَصَبْرٌ عَلَى الطَّاعَةِ، وَصَبْرٌ عَنِ الْمَعْصِيَةِ**»[2].

وفي وصف أيّام الصبر بالقصر، والراحة بالطول، تحريضٌ وترغيبٌ إليه. وأكَّد ذلك بقوله: «**تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ**»، فاستعار لفظ التجارة لاكتسابهم الراحة، في مقابل الصبر، ورُشِّحَ بلفظ الرّبح.

وكونها مُربِحَةً، باعتبار قصر مدّة الصبر على المكاره، وطول مدّة الراحة، وفناء الشهوات الدنيويّة واللّذائذ النفسانيّة،

(1) العلّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج68، ص72.

(2) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص91.

وبقاء السعادات الأخرويّة، مضافةً إلى خساسةِ الأولى في نفسها وحقارتها، ونفاسة الثانية وشرافتها.

وأكَّد ثالثاً، بقوله: «**يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ**»، يعني أنّ فوزهم بتلك النعمة العظمى والسعادة الدائمة، قد حصل بتوفيق اللَّه -سبحانه- وتأييده ولطفه، ففيه إيماءٌ إلى توجّه العناية الربّانيّة إليهم، وشمول الألطاف الإلهيّة عليهم، وإلى كونهم بِعَين رحمة اللَّه وكرامته.

أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا: أي أرادت عجوزةُ الدنيا أن تفتنهم وتغرّهم، وأن يتزوّجوا بها، فأعرضوا عنها، وزهدوا فيها، بما كانوا يعرفونه من حالها، وأنّها قتّالةٌ، غوّالةٌ، ظاهرةُ الغرور، كاسفةُ النّور، يونق منظرُها، ويوبِق مخبرُها، قد تزيّنت بغرورها، وغرّت بزينتها، لا تفي بأحدٍ من أزواجها الباقية، كما لم تفِ بأزواجها الماضية[1].

ومن خبر ضِرار بن ضمرة الضبابيَ، عند دخوله على معاوية، ومسألته له عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «**فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ**

(1) حبيب الله الهاشميّ الخوئيّ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج12، ص122.

فِي بَعْضِ مَوَاقِفِه، وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ، وَهُوَ قَائِمٌ فِي مِحْرَابِهِ، قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ، يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السَّلِيمِ، وَيَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ، وَيَقُولُ: يَا دُنْيَا، يَا دُنْيَا، إِلَيْكِ عَنِّي، أَبِي تَعَرَّضْتِ؟ أَمْ لِي تَشَوَّقْتِ؟ لَا حَانَ حِينُكِ! هَيْهَاتَ! غُرِّي غَيْرِي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكِ، قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثاً لَا رَجْعَةَ فِيهَا؛ فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ، وَأَمَلُكِ حَقِيرٌ. آهٍ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الْمَجَازِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ!»[1].

حقيقة الدنيا

قال -تعالى-: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[2].

والله -سبحانه- مع ما يقرّر هذه الحياة الدنيا، يعدُّها -في مواضع كثيرة من كلامه- شيئاً رديّاً هيّناً، لا يعبأ بشأنه، كقوله -تعالى-: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ﴾[3]،

(1) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج4، ص16.

(2) سورة الأنعام، الآية 32.

(3) سورة الرعد، الآية 26.

وقوله -تعالى-: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[1] وقوله -تعالى-: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[2]. فوصف الحياةَ الدنيا بهذه الأوصاف، فعدّها متاعاً، والمتاعُ ما يُقصَدُ لغيره؛ وعدّها عرضاً، والعرضُ ما يعترض ثمّ يزول؛ وعدّها زينةً، والزينة هو الجمال الذي يُضَمّ على الشيء ليُقصَد الشيء لأجله، فيقع غير ما قصد، ويقصد غير ما وقع؛ وعدّها لهواً، واللهوُ ما يلهيك ويشغلك بنفسه عمّا يهمّك؛ وعدّها لعباً، واللعبُ هو الفعل الذي يصدر لغايةٍ خياليّةٍ لا حقيقيّةٍ؛ وعدّها متاع الغرور، وهو ما يُغَرّ به الإنسان.

الحياة الحقيقيّة

ويفسّر هذه الآيات جميعها ويوضحها قولُه -تعالى-: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[3]. يبيّن أنّ الحياة الدنيا، إنّما تُسلَب عنها حقيقةُ الحياة؛ أي كمالها، في مقابل ما تُثبَت للحياة الآخرة حقيقةُ

(1) سورة النساء، الآية 94.

(2) سورة الكهف، الآية 28.

(3) سورة العنكبوت، الآية 64.

الحياة وكمالها، وهي الحياة التي لا موت بعدها، قال -تعالى-: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ۝ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾[1]، وقال -تعالى-: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[2]، فلهم في حياتهم الآخرة أن لا يعتريهم الموت، ولا يعترضهم نقصٌ في العيش وتنغّصٌ. لكنّ الأوّل من الوصفين -أعني الأمن- هو الخاصّيّة الحقيقيّة للحياة، الضروريّة له[3].

حبّ الدنيا

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، حُبُّ الدُّنْيَا**»[4].

التعلّق بالدنيا

يصف أمير المؤمنين عليه السلام حال المتعلّقين بالدنيا، فيقول: «**أَقْبَلُوا عَلَى جِيفَةٍ، قَدِ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا، وَاصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا. وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً، أَعْشَى بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ**

(1) سورة الدخان، الآيتان 55 - 56.

(2) سورة ق، الآية 35.

(3) الطباطبائيّ، العلّامة السيّد محمّد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج2، ص330.

(4) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص315.

غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ، قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ؛ فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا، وَلِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا. حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا، وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا. لَا يَنْزَجِرُ مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ، وَلَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ...»[1].

(1) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج1، ص212.

الموعظة السابعة

الأدب وحُسْن الخُلُق

تصدير الموعظة

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**أَكرَمُ الحَسَبِ حُسْنُ الخُلُقِ**»[1].
وعنه عليه السلام: «**عَدَمُ الأَدَبِ سَبَبُ كُلِّ شَرٍّ**»[2].

(1) العلّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج68، ص396.

(2) ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، تحقيق وتصحيح محمّد أبو الفضل إبراهيم، نشر مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، إيران - قمّ، 1404هـ، ودار إحياء الكتب العربيّة - عيسى البابي الحلبيّ وشركاه، 1378هـ - 1959م، ط1، ج20، ص258.

الخُلُق

في الكافي الشريف، بسنده عن أبي جعفرٍ عليه السلام، قال: «**إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً**»[1].

الخُلُق -بالضمّ- يُطلق على الملكات والصفات الراسخة في النفس، حسنةً كانت أم قبيحةً، وهي في قِبال الأعمال، ويُطلق حُسْنُ الخُلُق -غالباً- على ما يوجب حُسْنَ المعاشرة، ومخالطة الناس بالجميل[2].

فحُسْن الخُلُق مع الناس، هو مخالطتهم على الوجه الحَسَن الجميل، والتودُّد إليهم، والاحتمال منهم، والإشفاق عليهم، والحلم، والصبر، وغير ذلك من محاسن الصفات.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**أَكرَمُ الحَسَبِ حُسْنُ الخُلُقِ**».

يُطلَق الحَسَبُ على معنيَين؛ الأوّل كلّ ما يُعَدّ من المآثر والمكارم، وهو يكون في الإنسان، وإن لم يكن لآبائه شرف، فيُقال: رجلٌ حسيب؛ أي كريم النفس، أمّا المعنى الثاني فيُطلق على الكفاية من المال وما يجرّ مجراه.

---

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص99.

(2) العلّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج68، ص373.

ويحسن تأويل الكلمة على حسب مفهومَي الحسب.

أمّا على المفهوم الأوّل، فالإمام عليه السلام وصف حُسْن الخُلُق بأفضليّة كَرَم ما يُعَدّ من المكارم، التي تُؤثَر عن الإنسان، حيث إنَّ أصول الفضائل الخُلُقيّة ثلاثةٌ: الحكمة، والعفّة، والشجاعة، ومجموعها العدالة. ثمّ إنّ الملكة التي للنفس، المسمّاة خُلُقاً، هي الأصل الذي تصدر عنه هذه الفضائل وأنواعها، ولا شكّ أن الأصل أشرف وأكرم من الفرع.

وأمّا على المفهوم الثاني، فهو أنّ حُسْنَ الخُلُق، لَمّا كان منبعاً لأصول الفضائل المذكورة، كان أكرمَ كفايةٍ تكون؛ إذ كان كفاية الجزء الباقي من الإنسان، وكان المالُ كفاية الجزء الحيوانيّ الفاني منه، والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربّك ثواباً وخيرٌ أملاً.

وفي هذه الكلمة، تنبيهٌ على مراعاة حُسْن الخُلُق إن كان موجوداً، وعلى الاجتهاد في اكتسابه إن كان مفقوداً؛ وذلك أنّه منشأٌ لجماع مكارم الأخلاق والفضائل، التي هي سببٌ للسعادة الباقية، والله وليّ الهداية[1].

(1) ابن ميثم البحرانيّ، شرح مئة كلمةٍ لأمير المؤمنين عليه السلام، تصحيح وتعليق مير جلال الدين الحسينيّ الأرمويّ المحدّث، قمّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، لا.ت، لا.ط، ص97. (بتصرّفٍ)

الأدب

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**وَلَا مِيرَاثَ كَالأَدَبِ**»[1].

الأدب هو كلّ عملٍ مقبولٍ لدى العقل والشرع، إذا أُتِيَ به على أفضل الوجوه وأحسنها وأجملها. والإنسان ذو الأدب هو من تقع أفعاله وحركاته على أجمل الوجوه وألطفها.

أمّا الصفات التي تتعلق بصفاء الروح وكمال النفس وباطن الإنسان، كالسخاء، والشجاعة، والعدالة، والعفو، والرحم، وسائر الصفات الإنسانيّة، فإنّما هي «**الأخلاق**»[2].

والأدب يُوَفَّق صاحبُه لنيل المقاصد والوصول إلى المآرب، فلا ميراث أنفع منه[3]. وقال ابن أبي الحديد، في شرحه: «فإنّي قرأتُ في حكم الفرس عن بزرجمهر: ما ورّثت الآباءُ أبناءَها شيئاً أفضل من الأدب؛ لأنّها إذا ورّثتها الأدبَ، اكتُسِب بالأدب

(1) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج4، ص14.

(2) الطباطبائيّ، العلّامة السيّد محمّد حسين، سنن النبي صلى الله عليه وآله (مع ملحقات)، تحقيق وإلحاق الشيخ محمّد هادي الفقهي، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، إيران - قمّ، 1419، لا.ط، ص7. (بتصرّفٍ قليلٍ).

(3) حبيب الله الهاشميّ الخوئيّ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج21، ص93.

المال، فإذا ورّثتها المالَ بلا أدبٍ، أتلفته بالجهل، وقعدت صفراً من المال والأدب»[1].

تأديب النفس

قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَلَّوا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا»**[2].

وتأديب النفس وتزكيتُها يكون بتحليتها بالفضائل ومحاسن الأخلاق، وتنزيهها عن الرذائل ومساوئ الأخلاق. حتّى تصدر أفعاله على أحسن وجهٍ، وأكمل صورةٍ. وأفعال الإنسان هي ميزان الحساب يوم القيامة. قال -تعالى-: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[3].

وقد جعل -سبحانه- غايةَ الإنسان وما ينتهي إليه أمره ويستقرّ عليه عاقبته، من حيث السعادة والشقاوة والفلاح والخيبة، مبنيّةً على أحوالٍ وأخلاقٍ نفسانيّةٍ مبنيّةٍ على أعمالٍ من الإنسان، تنقسم تلك الأعمال إلى صالحةٍ وطالحةٍ، وتقوىً

(1) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج18، ص187.

(2) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج4، ص84.

(3) سورة الزلزلة، الآيتان 7-8.

وفجورٍ، كما قال -تعالى-: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[1][2].

مكانة حُسن الخُلق

مدح الإسلام حُسْنَ الخُلُق مدحاً عظيماً، فاعتبره:

1. **نصف الدين:** عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**حُسْنُ الخُلُقِ نِصْفُ الدِّينِ**»[3].
2. **أكملُ الإيمان:** عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**أَكْمَلُ المؤمِنِينَ إيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً**»[4].
3. **رأس البرّ:** عن الإمام عليٍّ عليه السلام: «**حُسْنُ الخُلُقِ رَأسُ كُلِّ بِرٍّ**».[5]

---

(1) سورة الشمس، الآيات7-10.

(2) العلّامة الطباطبائيّ، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج6، ص167.

(3) الصدوق، الشيخ محمّد بن عليّ بن بابويه، الخصال، تصحيح وتعليق عليّ أكبر الغفّاريّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، إيران - قمّ، 1403هـ - 1362ش، لا.ط، ص30.

(4) الطوسيّ، الشيخ محمّد بن الحسن، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلاميّة - مؤسّسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، إيران - قمّ، 1414، ط1، ص140.

(5) الليثي الواسطيّ، الشيخ كافي الدين أبو الحسن عليّ بن محمّد، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق الشيخ حسين الحسينيّ البيرجنديّ، دار الحديث، إيران - قمّ، 1418هـ، ط1، ص227.

4. **عنوان صحيفة المؤمن:** عن الإمام عليٍّ عليه السلام: «**عُنْوَانُ صَحِيفَةِ المؤمِنَ حُسْنُ خُلُقِهِ**».[1]

ثواب الخُلُق الحَسَن

أكّدت الأحاديث الشريفة على عظيم الثواب على حُسْنُ الخُلُق:

1. **أفضل الحسنات:** ورد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سُئل عن أفضل الحسنات عند الله، فقال: «**حُسْنُ الخُلُقِ، وَالتَّوَاضُعِ، وَالصَّبْرِ عَلَى البَلِيَّةِ، وَالرِّضَاءِ بِالقَضَاءِ**»[2].
2. **أثقل ما في الميزان:** عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**مَا يُوضَعُ فِي مِيزَانِ امْرِئٍ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَفْضَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ**»[3].
3. **مزيل الحجاب عن رحمة الله:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**رَأَيْتُ رَجُلاً فِي الْمَنَامِ، جَاثِياً عَلَى رُكْبَتَيْهِ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَحْمَةِ اللَّهِ حِجَابٌ، فَجَاءَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَأَدْخَلَهُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ**»[4].

---

(1) العلّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج68، ص 392.

(2) الريشهريّ، ميزان الحكمة، مصدر سابق، ج1، ص 637.

(3) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص 99.

(4) العلّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج68، ص 393.

4. **ثواب المجاهد:** عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إِنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لَيُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ، كَمَا يُعْطِي الْمُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَغْدُو عَلَيْهِ وَيَرُوح**»[1].
5. **القرب من رسول الله:** عن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «**إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي -يَوْمَ الْقِيَامَةِ- مَجْلِساً، أَحْسَنُكُمْ خُلُقاً، وَأَشَدُّكُمْ تَوَاضُعا**»[2].

آثار حُسن الخُلُق

من الآثار الإيجابيّة التي أشارت إليها الأحاديث الشريفة:

1. **رضا النفس:** عن الإمام عليٍّ عليه السلام: «**أَرْضَى النَّاس مَنْ كَانَتْ أَخْلَاقُهُ رَضِيّةً**»[3].
2. **يوجب المحبّة:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**حُسْنُ الخُلُق يثبِّتُ المودَّة**»[4].

---

(1) الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج12، ص151.

(2) المصدر نفسه، ج15، ص378.

(3) الواسطيّ، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص120.

(4) الحرّانيّ، الشيخ ابن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، تصحيح وتعليق عليّ أكبر الغفّاريّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، إيران - قمّ، 1404هـ - 1363ش، ط2،ص45.

3. **يزيد في الـرزق:** وعن الإمام عليٍّ عليه السلام: «**بحُسْنِ الأخلاق، تُدَرّ الأَرْزَاق**»[1].
4. **يُعمِّر الديار:** عن الإمام الصادق عليه السلام: «**البرّ وحُسْنُ الخُلُق يُعمِّران الدِّيَار**»[2].
5. **يطيل في العمر:** من تكملة الرواية السابقة: «**... ويزيدان في الأعمار**»[3].

آثار سوء الخُلُق

1. **عذاب النفس:** عن الإمام عليّ عليه السلام: «**سُوءُ الْخُلُقِ نَكَدُ الْعَيْشِ وَعَذَابُ النَّفْس**»[4].

وسئل عليه السلام عن أَدْوَمِ الناس غمّاً، فقال: «**أَسْوَؤُهم خُلُقاً**»[5].

2. **بُعد الناس:** عن الإمام عليّ عليه السلام: «**سُـوءُ الخُلُقِ يُوحِشُ القريبَ، وُينفِّرُ البعيد**»[6].

---

(1) الواسطيّ، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص188.

(2) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص100.

(3) المصدر نفسه.

(4) الميرزا النوريّ، مستدرك الوسائل، مصدر سابق، ج12، ص76.

(5) البروجرديّ، السيّد حسين الطباطبائيّ، جامع أحاديث الشيعة، لا.ن، إيران - قمّ، 1399هـ، لا.ط، ج13، ص512.

(6) الميرزا النوريّ، مستدرك الوسائل، مصدر سابق، ج12، ص77.

3. **ضيق الرزق:** عن الإمام عليٍّ عليه السلام: «**منْ سَاءَ خُلُقُه ضاق رزقُه**»[1].
4. **فساد العمل:** عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ سوءَ الخُلُقِ لَيُفسِدُ العمل، كما يُفسدُ الخلّ العسلَ**»[2].
5. **حرمان التوبة:** عن الرسول الأكـرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**أبى الله لصاحب الخُلُق السيّءِ بالتوبة، فقيل: يا رسول الله، وكيف ذلك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: لأنّه إذا تاب مِنْ ذَنْبٍ، وقع في أعظم منه**»[3].
6. **براءة النبيّ** صلى الله عليه وآله وسلم: عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**ثَلَاثٌ، مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَا مِنَ اللَّهِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: حِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ، وَحُسْنُ خُلُقٍ يَعِيشُ بِهِ، وَوَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-**»[4].

(1) الواسطيّ، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص431.
(2) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص321.
(3) المصدر نفسه، ج2، ص321.
(4) الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج20، ص360.

الموعظة الثامنة

اجتناب الرذائل

تصدير الموعظة

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**أيُّها النَّاس، تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا**»[1].

وعنه عليه السلام: «**عَدَمُ الأدَبِ سَبَبُ كُلِّ شَرٍّ**»[2].

---

(1) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج4، ص84.

(2) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج20، ص258.

ونحن ذاكرون لبعض الرذائل والصفات الذميمة، التي تحدّث عنها أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، والتي ينبغي للمؤمن اجتنابها والتنزّه عنها.

طول الأمل

وهو أن يُمَنّي الإنسان نفسَه بالبقاء في الدنيا، فيدوم حرصه عليها، ولا يتفكّر في رحيله عنها، فيُعرض عن الآخرة.

قال -تعالى-: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[1].

عاقبة طول الأمل

ومِن كلام له عليه السلام، وفيه يحذّر من اتّباع الهوى وطول الأمل في الدنيا: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى وطُولُ الأَمَلِ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وأَمَّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ**»[2]

(1) سورة الحجر، الآية 3.

(2) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج1 ص92.

اتّباع الهوى: والمراد به هو ميل النّفس الأمّارة بالسّوء إلى مقتضى طباعها من اللّذات الدنيويّة، إلى حدّ الخروج عن قصد الشّريعة.

ومجامع الهوى خمسة أمورٍ، جَمَعَها قوله -سبحانه-: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ﴾[1].

طول الأمل: والمراد بالأمل، تعلّقُ النّفس بحصول محبوبٍ في المستقبل.

أمّا اتّباع الهوى، فيصدّ عن الحقّ؛ وذلك لأنّ اتّباع الهوى يوجِب صرف النّظر إلى الشهوات الدنيويّة، وقصر الهمّة في اللذات الفانية، وهو مستلزمٌ للإعراض عن الحقّ، وهو واضحٌ؛ لأنّ حبَّك للشيء صارفُك عمّا وراه، وشاغلُك عمّا عداه.

وأمّا طول الأمل، فيُنسي الآخرة؛ وذلك لما قد عرفت من أنّ طولَ الأمل عبارةٌ عن توقّع أمورٍ محبوبةٍ دنيويّةٍ، فهو يوجب دوام ملاحظتها، ودوامُ ملاحظتها مستلزمٌ لإعراضِ النّفس عن

(1) سورة الحديد، الآية 20.

ملاحظة أحوال الآخرة، وهو مستعقِبٌ لانمحاء تصوّرها في الذّهن، وذلك معنى النّسيان لها[1].

التكبّر

الكبرُ حالةٌ في النفس، تدعو إلى التعاظم على الغير والتعالي عليهم؛ لِما يراه الإنسان في نفسه من التفوّق على الآخرين والتقدّم عليهم.

والتكبّر صفةٌ قبيحةٌ من المهلكات:

1. **توجب بغضَ الله:** قال -تعالى-: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[2].
2. **تدفع بالإنسان إلى الكفر:** قال -تعالى-: ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾[3].
3. **تورث النار:** قال -تعالى-: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[4].

---

(1) حبيب الله الهاشميّ الخوئيّ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج4، ص201.

(2) سورة النحل، الآية 23.

(3) سورة النحل، الآية 22.

(4) سورة الزمر، الآية 60.

وفي الحديث، عن مولانا الصادق عليه السلام، قال: «**إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِياً لِلْمُتَكَبِّرِينَ يُقَالُ لَهُ سَقَرُ شَكَا إِلَى اللَّهِ شِدَّةَ حَرِّهِ وَسَأَلَهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ أَنْ يَتَنَفَّسَ فَأَذِنَ لَهُ فَتَنَفَّسَ فَأَحْرَقَ جَهَنَّم**»[1].

الكبرياء لله

قال -تعالى-: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[2]؛ أي له الكبرياء في كلّ مكانٍ، فلا يتعالى عليه شيءٌ فيهما، ولا يستصغره شيءٌ، وتقديم الخبر في (له الكبرياء) يفيد الحصر[3].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ، وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمًى وَحَرَماً عَلَى غَيْرِهِ، وَاصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ، وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ**»[4].

---

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص310.

(2) سورة الجاثية، الآية 37.

(3) العلّامة الطباطبائيّ، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج18، ص181.

(4) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج2، ص138.

الاعتبار من إبليس

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ، إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ، وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ، لَا يُدْرَى أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الآخِرَةِ، عَنْ كِبْرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ!**»[1].

وفي كلام آخر له، عن حال إبليس، وقد استكبر وأبى السجود لآدم: «**نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْجَبْرِيَّةِ، وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ. أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكَبُّرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرَفُّعِهِ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُوراً، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيراً**»[2].

العجب

وهو استعظام نفسه؛ لأجل ما يرى لها من صفة الكمال[3].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ**

(1) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج2، ص139.

(2) المصدر نفسه، ص734.

(3) النراقيّ، الشيخ محمّد مهديّ، جامع السعادات، تحقيق وتعليق السيّد محمّد كلانتر، تقديم الشيخ محمّد رضا المظفّر، دار النعمان للطباعة والنشر، لا.م، لا.ت، لا.ط، ج1، ص307.

فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ؛ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ»[1].

مفاسد العجب

1. **يوجب الهلاك:** عن أمير المؤمنين عليه السلام: **«مَنْ دَخَلَهُ العُجْبُ هَلَكَ»**.
2. **يحبط الأعمال:** عن الإمام الصادق عليه السلام، إنّ الشيطان يقول: **«إِذَا اسْتَمْكَنْتُ مِن ابْنِ آدَمَ فِي ثَلَاثٍ، لَمْ أُبَالِ مَا عَمِلَ؛ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ مِنْهُ: إِذَا اسْتَكْثَرَ عَمَلَهُ، وَنَسِيَ ذَنْبَهُ، وَدَخَلَهُ الْعُجْبُ»**[2].
3. **يستحوذ عليه الشيطان:** في حديثٍ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنّ موسى بن عمران عليه السلام سأل الشيطان: **«أَخْبِرْنِي بِالذَّنْبِ الَّذِي إِذَا أَذْنَبَهُ ابْنُ آدَمَ، اسْتَحْوَذْتَ عَلَيْهِ. فَقَالَ: إِذَا أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، وَاسْتَكْثَرَ عَمَلَهُ، وَصَغُرَ فِي عَيْنِهِ ذَنْبُه»**[3].

---

(1) حبيب الله الهاشميّ الخوئيّ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج20، ص307.

(2) الشيخ الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج1، ص98.

(3) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص314، ح8.

الحسد

وهو حالةٌ نفسيّةٌ يتمنّى صاحبها سلبَ الكمال والنعمة، التي يتصوّرهما، عند غيره[1].

والحسد من ألأم الرذائل، وأبشع الصفات. ويكفي في ذمّه أنّ الله -تعالى- أمر بالاستعاذة من الحاسد، بعد الاستعاذة من شرّ ما خلق، قال -تعالى-: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[2].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«وَلَا تَحَاسَدُوا؛ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ، كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ»**[3].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: **«أُصُولُ الْكُفْرِ ثَلَاثَةٌ: الْحِرْصُ وَالِاسْتِكْبَارُ وَالْحَسَد»**[4]

عواقب الحسد

1. **يأكل الإيمان:** كما في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام.
2. **الهم والغمّ:** عن أمير المؤمنين عليه السلام: **«مَا رَأَيْتُ ظَالِماً**

(1) الإمام الخمينيّ، الأربعون حديثاً، مصدر سابق، ص97.

(2) سورة الفلق، الآية 5.

(3) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج1، ص151.

(4) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص289.

أَشْبَهَ بِمَظْلُومٍ مِنَ الْحَاسِدِ؛ نَفَسٌ دَائِمٌ، وَقَلْبٌ هَائِمٌ، وَحُزْنٌ لَازِمٌ»[1].

الرياء

الرياء هو إظهار شيءٍ من الأعمال الصالحة، أو الصفات الحميدة، أو العقائد الحقّة، وإبرازها، للناس؛ لأجل الحصول على منزلةٍ في قلوبهم، والاشتهار بينهم بالصلاح والاستقامة والتديّن، من دون أن تكون هناك نيّةٌ إلهيّةٌ صحيحةٌ.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**وَاعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ، يَكِلْهُ اللَّهُ إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ**»[2].

مفاسد الرياء

1. **الشرك بالله:** عن أبي عبد الله عليه السلام في [تفسير] قوله -تعالى-: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[3]، قال: «**الرَّجُلُ**

(1) البروجرديّ، جامع أحاديث الشيعة، مصدر سابق، ج13، ص551.

(2) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج1، ص61.

(3) سورة الكهف، الآية 110.

يَعْمَلُ شَيْئاً مِنَ الثَّوَابِ، لَا يَطْلُبُ بِهِ وَجْهَ اللهِ، إِنَّمَا يَطْلبُ تَزْكِيَةَ النَّاسِ، يَشْتَهِي أَنْ يَسْمَعَ بِهِ النَّاسُ، فَهَذَا الَّذِي أَشْرَكَ بعبَادَةِ رَبِّهِ»[1].

2. **بطلان الأعـمال وعـدم قبولها:** عن الإمـام الصادق عليه السلام: **«اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ هَذَا لِلَّهِ، وَلَا تَجْعَلُوهُ لِلنَّاسِ؛ فَإِنَّهُ مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ لِلَّهِ، وَمَا كَانَ لِلنَّاسِ فَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّه»**[2]

وعنه عليه السلام، قال: **«قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: إِنَّ المَلَكَ لَيَصْعَدُ بِعَمَلِ العَبْدِ مُبْتَهِجاً بِهِ، فَإِذَا صَعَدَ بِحَسَنَاتِهِ يَقُولُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: اجْعَلُوهَا فِي سِجِّينٍ؛ إِنَّهُ لَيْسَ إِيَّايَ أَرَادَ بِهَا»**[3].

(1) الشيخ الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج1، ص79، ح6.

(2) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص293.

(3) المصدر نفسه، ص295.

المحور الثالث

مجالس الطاعة ومجالس المعصية

1. مجالس الطاعة (1).
2. مجالس الطاعة (2).
3. مجالس المعصية (1).
4. مجالس المعصية (2).

الموعظة التاسعة

مجالس الطاعة (1)

تصدير الموعظة

قال -تعالى-: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾[1].

(1) سورة آل عمران، الآية 103.

يريد الله للإخوة المؤمنين أن يكونوا إخواناً متعاطفين متباذلين متواصلين متآلفين، من غير تفرقةٍ بين الغنيِّ والفقير، والقويِّ والضعيف، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1].

ثمَّ إنّ التعاطف والتواصل من حقوق العشرة والصحبة، إذا كانا في جانب الدِين، وإلاّ فهجرة أهل الأهواء والبدع دائميّةٌ على مرِّ الأوقات، ما لم يظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحقِّ.

الاجتماع في الإسلام

الإسلام اجتماعيٌّ بجميع شؤونه. وقد شرّعَ الاجتماع في جوانب عديدةٍ، (في جميع ما يمكن أن يُؤَدّى بصفة الاجتماع[2])، على نحو الوجوب أو الاستحباب.

شرّعَ الاجتماع، على نحو الوجوب، في الجهاد، إلى حدٍّ يكفي لنجاح الدفاع، وشرّعَ وجوب الصوم والحجّ -مثلاً- للمستطيع غير المعذور، ولازمه اجتماع الناس للصيام والحجّ، وتمّمَ ذلك بالعيدَين -الفطر والأضحى- والصلاة المشروعة فيهما.

(1) سورة الحجرات، الآية 10.

(2) العلّامة الطباطبائيّ، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج4، ص126.

وشرَّعَ وجوبَ الصلوات اليوميّة عينيّاً، لكلّ مكلّفٍ، من غير أن يوجِب فيها جماعةً، وتدارك ذلك بوجوب الجماعة في صلاة الجمعة في كلّ أسبوعٍ مرّةً، صلاة جماعةٍ واحدةٍ في كلّ أربعة فراسخ.

وشرّع الاجتماع، بنحو الاستحباب، كصلاة الفريضة مع الجماعة؛ فإنّها مسنونةٌ مستحبّةٌ، غير أنّ السنّة جرت على أدائها جماعةً، وعلى الناس أن يقيموا السنّة. وقد قال رسول الله ﷺ، في قوم من المسلمين تركوا الحضور في الجماعة: «**لَيُوشِكُ قَوْمٌ يَدَعُونَ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ، أَنْ نَأْمُرَ بِحَطَبٍ، فَيُوضَعَ عَلَى أَبْوَابِهِمْ، فَتُوقَدَ عَلَيْهِمْ نَارٌ، فَتُحْرَقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتُهُم**». وهذا هو السبيل في جميع ما سنّه رسول الله ﷺ، فيجب حفظ سنّته على المسلمين، بأيّة وسيلةٍ أمكنت لهم، وبأيّة قيمةٍ حصلت[1].

اجتماع الإخوان

وَرَدَ التأكيد، في السنّة المطهّرة، على استحباب اجتماع الإخوان للعبادة، والصلاة، وقراءة القرآن، والدعاء، والطعام،

(1) العلامة الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج4، ص127. (بتصرّفٍ)

والذكر، والعلم، والتذاكر في الدين، والاجتماع للتحادث بنافع الحديث، وإحياء ذكر محمّدٍ وآل محمّدٍ عليهم السلام.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إِذَا رَأَيْتُمْ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا فِيهَا. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الرَّوْضَةُ؟ فَقَالَ: مَجَالِسُ الْمُؤْمِنِينَ**»[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**تَجْلِسُونَ وَتُحَدِّثُونَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: تِلْكَ الْمَجَالِسُ أُحِبُّهَا، فَأَحْيُوا أَمْرَنَا، رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَنَا... الحديث**»[2].

وعن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**قال لِي: أَتَخلُونَ وَتَحَدَّثُونَ تَقُولُونَ مَا شِئْتُمْ؟ فَقُلْتُ: إِي والله. فقالَ: أَمَا وَالله، لَوَدَدْتُ أَنِّي مَعَكُمْ فِي بَعضِ تِلكَ المواطِنِ...**»[3].

آداب المجلس

للمجلس آدابٌ ولياقاتٌ، أَوْلَاها الشارع المقدّس اهتماماً

(1) ابن إدريسَ الحلّي، الشيخ أبو جعفر محمّد بن منصور بن أحمد، مستطرفات السرائر، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، إيران - قمّ، 1411هـ ط2، ص635.

(2) الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج12، ص21.

(3) المصدر نفسه.

خاصّاً في القرآن الكريم والسنّة الشريفة، ليكون المجلس لائقاً بالمؤمنين، ومحطّ نظر الله -جلّ وعلا- ومشمولاً لرحمته ورضاه.

ومن هذه الآداب:

1. **استقبال القبلة:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَفاً، وَإِنَّ شَرَفَ الْمَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةَ**»[1].
2. **التفسّح في المجلس:** ومعناه التوسعة والإفساح للقادم، وترك التضييق على الآخرين.

قال -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾[2]. وفسح الله له أن يوسع له في الجنّة[3].

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «**يَنْبَغِي لِلْجُلَسَاءِ فِي الصَّيْفِ، أَنْ يَكُونَ بَيْنَ كُلِّ اثْنَيْنِ**

(1) العلّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج74، ص128.

(2) سورة المجادلة، الآية 11.

(3) العلّامة الطباطبائيّ، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج19، ص 188.

مِقْدَارُ عَظْمِ الذِّرَاعِ؛ لِئَلَّا يَشُقَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ»[1].

3. التواضع في اختيار مكان الجلوس: عن أمير المؤمنين عليه السلام: **«لَا تُسْرِعَنَّ إِلَى أَرْفَعِ مَوْضِعٍ فِي الْمَجْلِسِ، فَإِنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي تُرْفَعُ إِلَيْهِ، خَيْرٌ مِنْ الْمَوْضِعِ الَّذِي تُحَطُّ عَنْه»**[2].

4. **التأدّب في الجلوس:** عن أمير المؤمنين عليه السلام، في أوصاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«وَمَا رُئِيَ مُقَدِّماً رِجْلهُ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ قَطُّ»**[3].

5. **التأدّب في الحديث:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«وَلَا تَفَحَّشْ فِي مَجْلِسِكَ؛ لِكَيْلَا يَحْذَرُوكَ بِسُوءِ خُلُقِكَ، وَلَا تُنَاجِ مَعَ رَجُلٍ وَعِنْدَكَ آخَر»**[4].

6. **إجابة الداعي:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إِذَا أَخَذَ الْقَوْمُ**

---

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص662، ح8.

(2) الواسطيّ، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص523.

(3) الطبرسيّ، الشيخ رضيّ الدين أبي نصر الحسن بن الفضل، مكارم الأخلاق، منشورات الشريف الرضيّ، إيران - قمّ، 1392هـ - 1972م، ط6، ص23.

(4) الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، مصدر سابق، ج11، ص371.

مَجَالِسَهُمْ، فَإِنْ دَعَا رَجُلٌ أَخَاهُ وَأَوْسَعَ لَهُ فِي مَجْلِسِهِ، فَلْيَأْتِهِ، فَإِنَّمَا هِيَ كَرَامَةٌ أَكْرَمَهُ بِهَا أَخُوهُ، وَإِنْ لَمْ يُوسِعْ لَهُ أَحَدٌ، فَلْيَنْظُرْ أَوْسَعَ مَكَانٍ يَجِدُهُ، فَلْيَجْلِسْ فِيهِ»[1].

7. **كتمان الأسرار:** عنه صلى الله عليه وآله وسلم: **«الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ، وَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَأْثَرَ عَنْ مُؤْمِنٍ- أَوْ قَالَ: عَنْ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ- قَبِيحاً»**[2].

من نجالس؟

1. **من يذكّرنا بالله:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«قال الحواريون لعيسى عليه السلام: يَا رُوحَ اللَّهِ فَمَنْ نُجَالِسُ إِذاً؟ قَالَ: مَنْ يُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ رُؤْيَتُهُ، وَيَزِيدُ فِي عَمَلِكُمْ مَنْطِقُهُ، وَيُرَغِّبُكُمْ فِي الْآخِرَةِ عَمَلُه»**[3].
2. **جليس الخير:** عن أمير المؤمنين عليه السلام: **«جَلِيسُ الْخَيْرِ نِعْمَةٌ، جَلِيسُ الشَّرِّ نَقِمَةٌ»**[4].

---

(1) الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج12، ص109.

(2) الشيخ الطوسيّ، الأمالي، مصدر سابق، ص 572.

(3) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج1، ص39.

(4) الليثيّ الواسطيّ، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص221.

3. **الصالحون:** عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**مَجَالِسُ الصَّالِحِينَ دَاعِيَةٌ إِلَى الصَّلَاح**»[1].
4. **الحلماء:** عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**جَالِسِ الْحُلَمَاءَ، تَزْدَدْ حِلْماً**»[2].
5. **العلماء:** وعنه عليه السلام: «**جَالِسِ الْعُلَمَاءَ تَسْعَد**»[3].
6. **الحكماء:** عنه عليه السلام: «**جَالِسِ الْحُكَمَاءَ، يَكْمُلْ عَقْلُكَ، وَتَشْرُفْ نَفْسُكَ، وَيَنْتَفِ عَنْكَ جَهْلُك**»[4].
7. **الفقراء:** عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**جَالِسِ الفُقَرَاءَ تَزْدَدْ شُكْراً**»[5].

إحياء أمر أهل البيت

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**تَجْلِسُونَ وَتُحَدِّثُونَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: تِلْكَ الْمَجَالِسُ أُحِبُّهَا، فَأَحْيُوا أَمْرَنَا، رَحِمَ اللَّهُ مَنْ**

(1) العلّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج75، ص141.
(2) الليثيّ الواسطيّ، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص222.
(3) المصدر نفسه، ص221.
(4) المصدر نفسه، ص223.
(5) المصدر نفسه.

أَحْيَا أَمْرَنَا. يَا فُضَيْلُ، مَنْ ذَكَرَنَا أَوْ ذُكِرْنَا عِنْدَهُ، فَخَرَجَ عَنْ عَيْنَيْهِ مِثْلُ جَنَاحِ الذُّبَابِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ، وَلَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ».

أمرهم لا يموت

إنّ الموت يعرض على الفكر، كما يعرض على الأجساد، فهل فِكر أهل البيت ونهجهم في معرض الموت والزوال، حتّى أُمِرنا بإحياء أمرهم؟

إنّ أمرهم حيٌّ حقيقةً، ولا يعرض عليه الموت والفناء، فهم الثقل الأكبر، والله -سبحانه- يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1].

وهم نور الله الذي لا يُطفأ، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[2].

لا يموت فكرهم، ولا ينتهي نهجهم، ولكن قد يعرض عليه الإهمال والهجر، ويتعرض للتشويه. وهذا ما أدركه الظالمون في

(1) سورة الحجر، الآية 9.

(2) سورة التوبة، الآية 32.

سلطة بني أميّة وبني العباس، بعدما عجزوا عن محو ذكرهم وإزالته، فسعوا لأن يكون فكر أهل البيت وذكرهم مهملاً بين المسلمين ومهجوراً، فمنعوا ذكر فضائلهم، والقضاء بحكمهم، ورواية حديثهم.

وقد صحّ أن بني أميّة منعوا من إظهار فضائل عليٍّ عليه السلام، وعاقبوا ذلك الراوي له، حتّى إنّ الرجل إذا روى عنه حديثاً لا يتعلّق بفضله، بل بشرائع الدين، لا يتجاسر على ذكر اسمه، فيقول: «عن أبي زينبٍ».

وروى عطاء عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: «وددت أن أُترك فأحدِّث بفضائل عليّ بن أبي طالبٍ يوماً إلى الليل، وأنّ عنقي هذه ضُرِبَت بالسيف»...

ولولا أن لله -تعالى- في هذا الرجل سرّاً يعلمه من يعلمه، لم يُروَ في فضله حديثٌ، ولا عُرِفَت له منقبةٌ[1][2].

(1) أبو جعفرٍ الإسكافيّ، المعيار والموازنة، الشيخ محمّد باقر المحمودي، لا.ن، لا.م، 1402هـ-1981م، ط1، انظر هامش ص294. (والمؤلّف من أهل السنة)

(2) راجع: المحقّق البحرانيّ، الحدائق الناضرة، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، إيران - قمّ، لا.ت، لا.ط، ج2، هامش ص45، التعليقة على التمندل بعد الوضوء. والحسنيّ، السيّد هاشم معروف، تاريخ الفقه الجعفريّ، قدّم له محمّد جواد مغنيّة، دار النشر للجامعيّين، لا.ت، لا.ط، ص135. وغيرها.

ولا يزال يتردّد صدى صوت زينب عليها السلام، في مجلس يزيد: **«فَكِدْ كَيْدَكَ، وَاسْعَ سَعْيَكَ، وَنَاصِبْ جُهْدَكَ، فَوَاللَّهِ، لَا تَمْحُو ذِكْرَنَا، وَلَا تُمِيتُ وَحْيَنَا، وَلَا تُدْرِكُ أَمَدَنَا»**[1].

حياة القلوب

قال الرضا عليه السلام: **«مَنْ تَذَكَّرَ مُصَابَنَا؛ فَبَكَى وَأَبْكَى، لَمْ تَبْكِ عَيْنُهُ يَوْمَ تَبْكِي الْعُيُونُ. وَمَنْ جَلَسَ مَجْلِساً يُحْيَا فِيهِ أَمْرُنَا، لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوب»**[2].

والله -سبحانه- يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[3].

وعن الإمام الصادق عليه السلام لما سأل عن هذه الآية، قال: **«نَزَلَتْ فِي وِلَايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام»**[4].

---

(1) العلّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج45، ص135.

(2) الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج14، ص502.

(3) سورة الأنفال، الآية 24.

(4) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج8، ص248.

وقال -تعالى-: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[1].

كيف نحيي أمرهم؟

1. **معرفتهم:** قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَعْرِفَةِ أَهْلِ بَيْتِي وَوَلَايَتِهِمْ، فَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ الْخَيْرَ كُلَّه**»[2].
2. **نشر علومهم وحديثهم:** عن عبد السلام بن صالح الهرويّ، قال: «**سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً أَحْيَا أَمْرَنَا. فَقُلْتُ لَهُ: وَكَيْفَ يُحْيِي أَمْرَكُمْ؟ قَالَ: يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا**»[3].
3. **الاقتداء بهم:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ**

(1) سورة الأنعام، الآية 122.

(2) الشيخ الصدوق، الأمالي، مصدر سابق، ص 561.

(3) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، مصدر سابق، ج1، ص275.

مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِه»[1].

4. **إقامة عـزاء سيّد الشهداء** عليه السلام: يقول الإمـام الخمينيّ قدس سره: «إن البكاء على الشهيد إحياءٌ للثورة... إنّهم يخشون هذا البكاء؛ لأنّ البكاء على المظلوم صرخةٌ بوجه الظالم، ولترتفع رايات عاشوراء المدماة أكثر فاكثر، معلنةً حلول يوم انتقام المظلوم من الظالم!»[2].

(1) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج3، ص70.

(2) الإمام الخمينيّ، صحيفة الإمام (تراث الإمام الخمينيّ قدس سره)، مؤسّسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخمينيّ، إيران - طهران، 1430هـ - 2009م، ط1، ج1، ص31.

الموعظة العاشرة

مجالس الطاعة (2)

تصدير الموعظة

عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**مَجَالِسُ الصَّالِحِينَ دَاعِيَةٌ إِلَى الصَّلَاح**»[1].

ومن دعائه عليه السلام: «**وَاعْمُرْ بِي مَجَالِسَ الصَّالِحِين**»[2].

(1) ابن شعبة الحرّانيّ، تحف العقول عن آل الرسول، مصدر سابق، ص283.

(2) الإمام زين العابدين عليه السلام، الصحيفة السجّاديّة، مصدر سابق، دعاؤه في طلب الستر والوقاية، ص194.

سنعرض في هذا الحديث لعددٍ من مجالس الطاعة التي تكون محطّ نظر الله -تعالى- ورحمته.

أوّلاً- مجلس العلم

طلب العلم

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ. أَلَا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ بُغَاةَ الْعِلْمِ**»[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «**أَيُّهَا النَّاسُ، اعْلَمُوا أَنَّ كَمَالَ الدِّينِ طَلَبُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلُ بِهِ. أَلَا وَإِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ أَوْجَبُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِ الْمَالِ. إِنَّ الْمَالَ مَقْسُومٌ مَضْمُونٌ لَكُمْ، قَدْ قَسَمَهُ عَادِلٌ بَيْنَكُمْ، وَضَمِنَهُ، وَسَيَفِي لَكُمْ، وَالْعِلْمُ مَخْزُونٌ عِنْدَ أَهْلِهِ، وَقَدْ أُمِرْتُمْ بِطَلَبِهِ مِنْ أَهْلِهِ؛ فَاطْلُبُوه**»[2].

فضل العلم

قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ﴾[3].

---

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج1، ص30.

(2) المصدر نفسه.

(3) سورة المجادلة، الآية 11.

عن أبي جعفرٍ عليه السلام، قال: «**الْكَمَالُ، كُلُّ الْكَمَالِ، التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ، وَالصَّبْرُ عَلَى النَّائِبَةِ، وَتَقْدِيرُ الْمَعِيشَةِ**»[1].

وعنه عليه السلام، قال: «**عَالِمٌ يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفَ عَابِدٍ**»[2].

ثواب العلم

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فِيهِ عِلْماً، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ. وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضاً بِهِ، وَإِنَّهُ يَسْتَغْفِرُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ. وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ النُّجُومِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ؛ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلَادِرْهَماً، وَلَكِنْ وَرَّثُوا الْعِلْمَ؛ فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»[3].

مجالسة العلماء

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال**

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج1، ص32.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه، ص34.

الحواريون لعيسى عليه السلام: يَا رُوحَ اللَّهِ فَمَنْ نُجَالِسُ إِذاً؟ قَالَ: مَنْ يُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ رُؤْيَتُهُ، وَيَزِيدُ فِي عَمَلِكُمْ مَنْطِقُهُ، وَيُرَغِّبُكُمْ فِي الْآخِرَةِ عَمَلُه»[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: **«طوبَى لِمَن... جَالَسَ أَهْلَ الفِقْهِ وَالرَّحْمَةِ»**[2].

وعنه عليه السلام: **«جَالِسْ أَهْلَ الْوَرَعِ وَالْحِكْمَةِ، وَأَكْثِرْ مُنَاقَشَتَهُمْ؛ فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلاً عَلَّمُوكَ، وَإِنْ كُنْتَ عَالِماً ازْدَدْتَ عِلْماً»**[3].

فائدة مجالسة العلماء

عن أمير المؤمنين عليه السلام: جَالِسِ الْعُلَمَاءَ تَسْعَدْ»[4].

وعنه عليه السلام: **«جَالِسِ الْعُلَمَاءَ، يَزْدَدْ عِلْمُكَ، وَيَحْسُنْ أَدَبُكَ، وَتَزْكُ نَفْسُك»**[5].

---

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج1، ص39.

(2) السيّد البروجرديّ، جامع أحاديث الشيعة، مصدر سابق، ج13، ص496.

(3) الليثيّ الواسطيّ، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص223.

(4) المصدر نفسه، ص221.

(5) المصدر نفسه، ص223.

وعنه عليه السلام: «جَالِسِ الْحُكَمَاءَ، يَكْمُلْ عَقْلُكَ، وَتَشْرُفْ نَفْسُكَ، وَيَنْتَفِ عَنْكَ جَهْلُك»[1].

ثانياً- مجلس القرآن

فضل القرآن

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فَإِذَا الْتَبَسَتْ عَلَيْكُمُ الْفِتَنُ، كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ[2] مُصَدَّقٌ، وَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ، وَهُوَ الدَّلِيلُ يَدُلُّ عَلَى خَيْرِ سَبِيلٍ... فِيهِ مَصَابِيحُ الْهُدَى، وَمَنَارُ الْحِكْمَةِ، وَدَلِيلٌ عَلَى الْمَعْرِفَةِ لِمَنْ عَرَفَ الصِّفَةَ[3]...»[4].

تعلّم القرآن

«وتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّه أَحْسَنُ الْحَدِيثِ. وتَفَقَّهُوا فِيه؛ فَإِنَّه

---

(1) الليثيّ الواسطيّ، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص223.

(2) شافعٌ مُشَفَّعٌ؛ أي مقبول الشفاعة. ويقال: محل به إذا سعى به إلى السلطان، وهو ما حلّ ومحول وفي الدعاء: «فلا تجعله ماحلاً مصدّقاً»، ولعلّه من هنا قيل في معناه: يمحل بصاحبه؛ أي يسعى به إذا لم يتّبع ما فيه إلى الله -تعالى-".

(3) أي لمن عرف كيفيّة التعرّف وإشارات القرآن ونكات بيانه.

(4) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص598.

رَبِيعُ الْقُلُوبِ. واسْتَشْفُوا بِنُورِه؛ فَإِنَّه شِفَاءُ الصُّدُورِ. وأَحْسِنُوا تِلَاوَتَه؛ فَإِنَّه أَحْسَنُ الْقَصَصِ»[1].

قراءة القرآن

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **«الْقُرْآنُ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى خَلْقِهِ. فَقَدْ يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَنْظُرَ فِي عَهْدِهِ، وَأَنْ يَقْرَأَ مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسِينَ آيَةً»**[2].

عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: **«مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ قَائِماً فِي صَلَاتِهِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِائَةَ حَسَنَةٍ، وَمَنْ قَرَأَهُ فِي صَلَاتِهِ جَالِساً، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ خَمْسِينَ حَسَنَةً، وَمَنْ قَرَأَهُ فِي غَيْرِ صَلَاتِهِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ»**[3].

البيوت التي يُقرَأ فيها القرآن

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **«قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الْبَيْتُ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ، وَيُذْكَرُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فِيهِ، تَكْثُرُ**

(1) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج1، ص216.

(2) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص 609.

(3) المصدر نفسه، ص611.

بَرَكَتُهُ، وَتَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَيُضِيءُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ لِأَهْلِ الْأَرْضِ. وَالْبَيْتُ الَّذِي لَا يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ، وَلَا يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ، تَقِلُّ بَرَكَتُهُ، وَتَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ»[1].

تعلّم القرآن

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَهُوَ شَابٌّ مُؤْمِنٌ، اخْتَلَطَ الْقُرْآنُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ، وَجَعَلَهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَكَانَ الْقُرْآنُ حَجِيزاً عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّ كُلَّ عَامِلٍ قَدْ أَصَابَ أَجْرَ عَمَلِهِ، غَيْرَ عَامِلِي، فَبَلِّغْ بِهِ أَكْرَمَ عَطَايَاكَ. قَالَ: فَيَكْسُوهُ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ حُلَّتَيْنِ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: هَلْ أَرْضَيْنَاكَ فِيهِ؟ فَيَقُولُ الْقُرْآنُ: يَا رَبِّ، قَدْ كُنْتُ أَرْغَبُ لَهُ فِيمَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؛ فَيُعْطَى الْأَمْنَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِيَسَارِهِ، ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ آيَةً فَاصْعَدْ دَرَجَةً، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْنَا بِهِ وَأَرْضَيْنَاكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. قَالَ وَمَنْ قَرَأَهُ كَثِيراً وَتَعَاهَدَهُ بِمَشَقَّةٍ مِنْ شِدَّةِ حِفْظِهِ، أَعْطَاهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- أَجْرَ هَذَا مَرَّتَيْنِ»[2].

---

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص610.

(2) المصدر نفسه، ص604.

ثالثاً- مجلس الدعاء

فضل الدعاء

قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[1].

بيان الآية: أحسنُ بيانٍ لما اشتمل عليه من المضمون، وأرقّ أسلوبٍ وأجمله؛ فقد وضع أساسه على التكلم وحده دون الغيبة ونحوها، وفيه دلالةٌ على كمال العناية بالأمر. ثمّ قوله عبادي -ولم يقل: الناس وما أشبهه- يزيد في هذه العناية. ثمّ حذف الواسطة في الجواب، حيث قال: فإنّي قريبٌ -ولم يقل: فقل إنّه قريبٌ. ثمّ التأكيد بـ (إنّ)، ثمّ الإتيان بالصفة دون الفعل الدالّ على القرب؛ ليدلّ على ثبوت القرب ودوامه، ثمّ الدلالة على تجدّد الإجابة واستمرارها، حيث أتى بالفعل المضارع الدالّ عليهما، ثمّ تقييده الجواب؛ أعني قوله: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ﴾ بقوله: ﴿إِذَا دَعَانِ﴾، وهذا القيد لا يزيد على قوله: دعوة الداع المقيَّد به شيئاً، بل هو عينه، وفيه دلالةٌ

(1) سورة البقرة، الآية 186.

على أنّ دعوة الداعِ مجابةٌ من غير شرطٍ وقيدٍ، كقوله -تعالى-: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ فهذه سبع نكاتٍ في الآية، تنبّئ بالاهتمام في أمر استجابة الدعاء، والعناية بها، مع كون الآية قد كُرِّرَ فيها -على إيجازها- ضمير المتكلّم، سبع مرّاتٍ، وهي الآية الوحيدة في القرآن على هذا الوصف[1].

وقال -تعالى-: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[2].

عن حنّان بن سدير، عن أبيه، قال: «**قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: أَيُّ الْعِبَادَةِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- مِنْ أَنْ يُسْئَلَ وَيُطْلَبَ مِمَّا عِنْدَهُ. وَمَا أَحَدٌ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- مِمَّنْ يَسْتَكْبِرُ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْأَلُ مَا عِنْدَهُ**»[3].

(1) العلّامة الطباطبائيّ، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج2، ص31.

(2) سورة غافر، الآية 60.

(3) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص466.

الاجتماع للدعاء

قال -تعالى-: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾[1].

عن الإمام الصادق عليه السلام: **«مَا اجْتَمَعَ أَرْبَعَةُ رَهْطٍ قَطُّ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ، فَدَعَوُا اللَّهَ، إِلَّا تَفَرَّقُوا عَنْ إِجَابَةٍ»**[2].

وعنه عليه السلام، قال: **«كَانَ أَبِي عليه السلام، إِذَا حَزَنَهُ أَمْرٌ، جَمَعَ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ، ثُمَّ دَعَا وَأَمَّنُوا»**[3].

وعنه عليه السلام، قال: **«الدَّاعِي وَالْمُؤَمِّنُ فِي الْأَجْرِ شَرِيكَانِ»**[4].

الدعاء للإخوان

عن أبي جعفرٍ عليه السلام، قال: **«أَوْشَكُ دَعْوَةٍ وَأَسْرَعُ إِجَابَةٍ دُعَاءُ الْمَرْءِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ»**[5].

---

(1) سورة الكهف، الآية 28.

(2) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص487.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه، ص507.

رابعاً- مجلس الذكر

فضيلة الذكر

قال -تعالى-: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾[1].

وقال -سبحانه-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾[2].

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لِمُوسَى: أَكْثِرْ ذِكْرِي بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَكُنْ عِنْدَ ذِكْرِي خَاشِعاً، وَعِنْدَ بَلَائِي صَابِراً، وَاطْمَئِنَّ عِنْدَ ذِكْرِي، وَاعْبُدْنِي، وَلَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً، إِلَيَّ الْمَصِيرُ. يَا مُوسَى، اجْعَلْنِي ذُخْرَكَ، وَضَعْ عِنْدِي كَنْزَكَ مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ**»[3].

وعنه عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً، كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ**»[4].

---

(1) سورة البقرة، الآية 152.

(2) سورة الأحزاب، الآيتان41و42.

(3) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص497.

(4) المصدر نفسه، ص500.

مجالس الذكر

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**مَا قَعَدَ عِـدَّةٌ مِنْ أَهْـلِ الْأَرْضِ يَذْكُرُونَ اللَّهَ، إِلَّا قَعَدَ مَعَهُمْ عِدَّةٌ مِنَ الْمَلَائِكَة**»[1].

وعنه عليه السلام، قال: «**مَا مِنْ قَوْمٍ قَعَدُوا فِي مَجْلِسٍ، ثُمَّ قَامُوا، فَلَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- فِيهِ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَة**»[2].

ذكر محمّدٍ وآل محمّدٍ

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ، سِوَى الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ، فَإِذَا مَرُّوا بِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ، قَالُوا: قِفُوا، فَقَدْ أَصَبْتُمْ حَاجَتَكُمْ، فَيَجْلِسُونَ، فَيَتَفَقَّهُونَ مَعَهُمْ. فَإِذَا قَامُوا، عَادُوا مَرْضَاهُمْ، وَشَهِدُوا جَنَائِزَهُمْ، وَتَعَاهَدُوا غَائِبَهُمْ. فَذَلِكَ الْمَجْلِسُ الَّذِي لَا يَشْقَى بِهِ جَلِيسٌ**»[3].

---

(1) الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج7، ص153.

(2) الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج7، ص153.

(3) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص 186.

الموعظة الحادية عشرة

مجالس المعصية (1)

تصدير الموعظة

قال -تعالى-: ﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[1].

(1) سورة النساء، الآية 140.

وعن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «**لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَجْلِسَ مَجْلِساً يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى تَغْيِيرِهِ**»[1].

مجالس المعصية:

وهي المجالس والاجتماعات التي تُرتَكب فيها المعاصي، كمجالس اللهو والغناء، والغيبة، ومجالس شرب الخمر.

النهي عن المشاركة في مجالس يعصى الله فيها

لقد ورد في الآية 68 من سورة الأنعام[2] أمرٌ صريحٌ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في أن يُعرِضَ عن أناسٍ يستهزئون بآيات القرآن، ويتكلّمون بما لا يليق. وطبيعيٌّ أنّ هذا الحكم لا ينحصر بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وحده، بل يُعتَبر حكماً وأمراً عامّاً، يجب على المسلمين جميعاً اتّباعه. وقد جاء هذا الحكم على شكل خطابٍ موجّهٍ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وفلسفتُه جليّةٌ واضحةٌ؛ لأنّه يكون بمثابة كفاحٍ سلبيٍّ ضدّ مثل تلك الأعمال.

والآيـة هذه تكرّر الحكم المذكور مـرّةً أخـرى، وتحذّر

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص 374.

(2) قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ سورة الأنعام، الآية 68.

المسلمين، مُذكِّرةً إياهم بحكمٍ سابقٍ في القرآن، نُهِيَ فيه المسلمون عن المشاركة في مجالس يُستَهزأ فيها ويُكفر بالقرآن الكريم، حتّى يكفّ أهل هذه المجالس عن الاستهزاء، ويدخلوا في حديثٍ آخر.

إنّ الآية تخبرنا عن عدّة أمورٍ:

1. إنّ المشاركة في مجالس المعصية، تكون بمثابة المشاركة في ارتكاب المعصية، حتّى لو بقي المشارِكُ ساكتاً أو ساكناً، ولم يشارك في الاستهزاء بنفسه؛ لأنّ السكوت، في مثل هذه الأحوال، دليلٌ على رضا صاحبه بالذنب المرتَكَب.
2. لو تعذّر النهي عن المنكر بالشكل الإيجابيّ له، فلا بدّ أن يتحقّق النهي، ولو بالصورة السلبيّة، مثل أن يبتعد الإنسان عن مجالس المعصية، ويتجنّب الحضور فيها.
3. إنّ الذين يشجّعون أهل المعاصي، بسكوتهم وحضورهم في مجالس المعصية، إنّما يُجازون ويُعاقَبون بمثل عقاب العاصين أنفسهم.
4. إنّ المجاملة والمداهنة مع العاصين المذنبين، إنّما تدلّ

على وجود روح النفاق لدى الشخص المجامِل[1].

عن شعيب العقرقوفي، قال: «**سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-** ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾ **إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ: إِنَّمَا عَنَى بِهَذَا إِذَا سَمِعْتُمُ الرَّجُلَ الَّذِي يَجْحَدُ الْحَقَّ وَيُكَذِّبُ بِهِ وَيَقَعُ فِي الْأَئِمَّةِ، فَقُمْ مِنْ عِنْدِهِ، وَلَا تُقَاعِدْهُ، كَائِناً مَنْ كَانَ**»[2].

مجالسة أهل المعاصي

عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «**لَا تَصْحَبُوا أَهْلَ الْبِدَعِ، وَلَا تُجَالِسُوهُمْ؛ فَتَصِيرُوا عِنْدَ النَّاسِ كَوَاحِدٍ مِنْهُمْ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ وَقَرِينِهِ**»[3].

عاقبة أهل الطاعة وأهل المعصية

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ، فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ، وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ، حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النُّزَّالُ، وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ**

(1) الشيرازيّ، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل، مدرسة الإمام عليّ بن أبي طالب، إيران - قمّ، 1426هـ، ط1، ج3، ص501. (باختصارٍ)

(2) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص 377.

(3) المصدر نفسه، ص375.

الْحَالُ، وَلَا تَنُوبُهُمُ الْأَفْزَاعُ، وَلَا تَنَالُهُمُ الْأَسْقَامُ، وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ الْأَسْفَارُ. وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ، فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ، وَغَلَّ الْأَيْدِيَ إِلَى الْأَعْنَاقِ، وَقَرَنَ النَّوَاصِيَ بِالْأَقْدَامِ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ وَمُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ، فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ، وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ فِي نَارٍ لَهَا كَلَبٌ وَلَجَبٌ وَلَهَبٌ سَاطِعٌ وَقَصِيفٌ هَائِلٌ، لَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلَا يُفَادَى أَسِيرُهَا، وَلَا تُفْصَمُ كُبُولُهَا. لَا مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنَى، وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَى»[1].

فأثابهم بجواره: قربه، وهي منزلةٌ من منازل الكمال.

وخلَّدهم في داره: الإضافة للتشريف والتكريم، وفيها تشويقٌ وترغيبٌ إلى هذه الدّار، ولاسيّما أنّها دار خلودٍ.

حيث لا يظعن النزال: أي لا يرتحل النازلون فيها عنها.

وغلّ الأيدي إلى الأعناق: بأغلالٍ وسلاسل من نارٍ، إشارةً إلى قوله -تعالى-: ﴿إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ٧١ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ﴾[2].

ألبسهم سرابيل القطران: كما قال -عزّ من قائلٍ-: ﴿وَتَرَى

(1) الرضيّ، نهج البلاغة، مصدر سابق، ج1، ص214.

(2) سورة غافر، الآيتان 71و 72.

ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ۝٤٩ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾[1].

ومقطَّعات النّيران: قيل: المقطَّعاتُ كلُّ ثوبٍ يُقطَع، كالقميص والجبّة ونحوهما، لا ما لا يُقطَع، كالإزار والرّداء. ولعلّ السرّ في كون ثياب أهل النار مقطّعات، كونُها أشدّ في العذاب، لاشتمالها على جميع البدن. قال -تعالى-: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾[2].

في عذابٍ قد اشتدّ حرّه، وبابٍ قد أُطبِق على أهله: لكونهم في العذاب مخلَّدين، وفي النار محبوسين، ومن خروج الباب ممنوعين، فالأبواب عليهم مغلقةٌ، وأسباب الخروج بهم منقطعةٌ. قال -سبحانه-: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾[3].

في نارٍ لها كلبٌ ولجبٌ ولهبٌ ساطعٌ: أي لها شدّةٌ وصوتٌ واشتعالٌ مرتفعٌ.

---

(1) سورة إبراهيم، الآيتان 49 و 50.

(2) سورة الحجّ، الآية 19.

(3) سورة الحجّ، الآية 22.

وقصيف هائل: أي صوتٌ شديدٌ مخوّفٌ.

لا يظعن مقيمها: بل كلَّما أرادوا أن يخرجوا منها، أُعِيدُوا فيها، وقيل لهم: ذوقوا عذاب النّار الذي كنتم به تكذّبون.

ولا يُنادَى أسيرُها: أي لا يؤخذ عنه الفدية فيخلص،كأُسَراء الدّنيا.

ولا تُفصَمُ كبولُها: وقيودها، بل هي وثيقةٌ محكمةٌ.

لا مدّة للدّار فتفنى، ولا أجل للقوم فيقضى: بل عذابها أبديّ سرمديّ.

قال رسول اللّه ﷺ: «**يُؤتَى بالموتِ يَوم القِيَامَةِ، كَأَنَّهُ كبشٌ أَمْلَح، فَيُذْبَح بَيْنَ الجنّةِ والنّارِ، ويُقَالُ: يَا أهلَ الجنّة، خلودٌ بلا موتٍ، ويَا أهلَ النّارِ، خلودٌ بلا موتٍ**»[1].

آثار المعصية

1. **الفساد في الأرض:** قال -تعالى-: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾[2].

(1) حبيب الله الهاشميّ الخوئيّ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، مصدر سابق، ج7، ص 363. (بتصرّفٍ قليل واختصار)

(2) سورة الروم، الآية 41.

2. **نزول العذاب:** قال -تعالى-: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾[1].

3. **إحباط الأعمال:** قال -تعالى-: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[2].

4. **قساوة القلب:** قال -تعالى-: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[3]

وعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: **«قال: كَانَ أَبِي عليه السلام يَقُولُ: مَا مِنْ شَيْءٍ أَفْسَدَ لِلْقَلْبِ، مِنْ خَطِيئَةٍ. إِنَّ الْقَلْبَ لَيُوَاقِعُ الْخَطِيئَةَ، فَمَا تَزَالُ بِهِ حَتَّى تَغْلِبَ عَلَيْهِ، فَيُصَيِّرَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَه»**[4].

وعنه عليه السلام **«إِذَا أَذْنَبَ الرَّجُلُ، خَرَجَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ؛ فَإِنْ تَابَ، انْمَحَتْ، وَإِنْ زَادَ، زَادَتْ، حَتَّى تَغْلِبَ عَلَى قَلْبِهِ؛ فَلَا يُفْلِحُ بَعْدَهَا أَبَدا»**[5].

---

(1) سورة الطلاق، الآية 8.

(2) سورة محمّد، الآية 28.

(3) سورة البقرة، الآية 74.

(4) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص268.

(5) المصدر نفسه، ص 271.

5. **نقصان العمر:** عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَنْ يَمُوتُ بِالذُّنُوبِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَمُوتُ بِالْآجَالِ**»[1].
6. **نسيان العلم:** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**اتَّقُوا الذُّنُوبَ، فَإِنَّهَا مَمْحَقَةٌ لِلْخَيْرَاتِ. إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ، فَيَنْسَى بِهِ الْعِلْمَ الَّذِي كَانَ قَدْ عَلِمَه**»[2].
7. **حرمان الرزق:** عن أبي جعفرٍ عليه السلام، قال: «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ، فَيُزْوى عَنْهُ الرِّزْق**»[3].
8. **حرمان الإجابة:** عن أبي جعفرٍ عليه السلام، قال: «**إِنَّ الْعَبْدَ يَسْأَلُ اللَّهَ الْحَاجَةَ، فَيَكُونُ مِنْ شَأْنِهِ قَضَاؤُهَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ، أَوْ إِلَى وَقْتٍ بَطِيءٍ، فَيُذْنِبُ الْعَبْدُ ذَنْباً، فَيَقُولُ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لِلْمَلَكِ لَا تَقْضِ حَاجَتَهُ، وَاحْرِمْهُ إِيَّاهَا؛ فَإِنَّهُ تَعَرَّضَ لِسَخَطِي، وَاسْتَوْجَبَ الْحِرْمَانَ مِنِّي**»[4].

---

(1) الشيخ الطوسيّ، الأمالي، مصدر سابق، ص 305.

(2) العلّامة المجلسيّ، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج70، ص 377.

(3) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص 270.

(4) المصدر نفسه، ص271.

9. **حرمان التوفيق للعبادة:** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**إِنَّ الرَّجُلَ يُذْنِبُ الذَّنْبَ، فَيُحْرَمُ صَلَاةَ اللَّيْلِ. وَإِنَّ الْعَمَلَ السَّيِّئَ أَسْرَعُ فِي صَاحِبِهِ مِنَ السِّكِّينِ فِي اللَّحْمِ**»[1].

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص 272.

الموعظة الثانية عشرة

مجالس المعصية (2)

تصدير الموعظة

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخرِ، فَلَا يَقومُ مَكانَ رِيبَةٍ**»[1].

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يَجْلِسْ فِي مَجْلِسٍ يُسَبُّ فِيهِ إِمَامٌ أَوْ يُعَابُ فِيهِ مُسْلِم...**»[2].

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص 378.

(2) الحرّ العامليّ، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج16، ص266.

أوّلاً- مجلس اللهو والغناء

1. اللهو

قال -تعالى-: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾[1].

اللهوُ ما يشغلُك عمّا يهمّك. ولهوُ الحديث هو الحديث الذي يُلهي عن الحقّ بنفسه، كالحكايات الخرافيّة والقصص الداعية إلى الفساد والفجور، أو بما يقارنه، كالتغنّي بالشعر أو بالملاهي والمزامير والمعازف، فذلك كلّه يشمله لهوُ الحديث.

وقوله: لِيُضِلَّ عن سبيل الله بغير علمٍ: مقتضى السياق أن يكون المراد بسبيل الله القرآنَ الكريمَ، بما فيه من المعارف الحقّة الاعتقاديّة والعلميّة، وخاصّةً قصص الأنبياء وأممهم الخالية.

فإنّ لهوَ الحديث والأساطير المزوّقة المختلقة، تُعارِض -أوّلا- هذه القصص، ثمّ تهدم بنيان سائر المعارف الحقّة، وتوهنها في أنظار الناس[2].

---

(1) سورة لقمان، الآية 6.

(2) العلّامة الطباطبائيّ، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج16، ص210.

عنهم عليهم السلام، فيما وعظ الله -عزّ وجلّ- به عيسى عليه السلام: **«يَا عِيسَى، كُنْ رَحِيماً مُتَرَحِّماً، وَكُنْ كَمَا تَشَاءُ أَنْ يَكُونَ الْعِبَادُ لَكَ. وَأَكْثِرْ ذِكْرَكَ الْمَوْتَ وَمُفَارَقَةَ الْأَهْلِينَ. وَلَا تَلْهُ؛ فَإِنَّ اللَّهْوَ يُفْسِدُ صَاحِبَهُ. وَلَا تَغْفُلْ؛ فَإِنَّ الْغَافِلَ مِنِّي بَعِيدٌ. وَاذْكُرْنِي بِالصَّالِحَاتِ»**[1].

2. الغناء

الغناء هو مدّ الصوت وترجيعه بكيفيّةٍ خاصّةٍ مطربةٍ، تناسب مجالس اللهو، ومحافل الطرب، وآلات اللهو والملاهي[2].

أحكام الغناء:

1. **الغناء حرامٌ فعلُه وسماعُه والتكسُّبُ به...** لا فرق بين استعماله في كلامٍ حقٍّ، من قراءة القرآن والدعاء والمرثيّة وغيره من شعرٍ أو نثرٍ، بل يتضاعف عقابَه لو استعمله فيما يُطاع به الله -تعالى-[3].

---

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج8، ص134.

(2) الإمام الخمينيّ، السيّد روح الله، تحرير الوسيلة، دار الكتب العلمية، العراق - النجف، 1390هـ.ق، ط2، ج1، ص497.

(3) المصدر نفسه.

2. **المحرّم من الموسيقى**، إنّما هو الموسيقى المطربة اللهويّة المتناسبة مع مجالس اللهو والمعصية. وقد تكون لشخصيّة العازف، أو للكلام المصحوب بالألحان، أو للمكان، أو لسائر الظروف الأخرى، مدخليّةً في اندراج الموسيقى تحت الموسيقى المطربة اللهويّة المحرّمة، أو تحت عنوان الحرام الآخر، كما إذا صارت لأجل تلك الأمور، مؤديّةً إلى ترتّب مفسدةٍ[1].
3. **مجالس الغناء:** لا تجوز المشاركة في مجلس المعصية، إذا كانت مستلزمةً لارتكاب الحرام، كاستماع الموسيقى المطربة اللهويّة المناسِبة لمجالس اللهو والعصيان، أو كانت ممّا يُنتَزع منها تأييد العصيان[2].

حرمة الغناء في القرآن

لم تَرِدْ كلمة الغناء نصّاً في القرآن الكريم، لكنّ الأحاديث الشريفة الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة -وهم أهل

(1) الإمام الخامنئيّ، السيّد عليّ، أجوبة الاستفتاءات، دار النبأ للنشر والتوزيع، الكويت، 1415هـ - 1995م، ط1، ج2، ص21، س45.

(2) المصدر نفسه، ص118، س 350.

الذكر والراسخون في العلم- فسّرت عدداً من الآيات الكريمة به. وهذه الروايات بيّنت أنّ معنى الغناء في القرآن، أُدرِجَ تحت ثلاثة عناوين:

1. **قول الزور:** رُوِيَ في الكافي الشريف، بسنده، عن أبي بصير قال: «**سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ** عليه السلام **عَنْ قَوْلِ اللهِ -عزّ وجلّ-:** ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾[1]، **قَالَ: الغِنَاءُ**»[2]. ومثله غيره.
2. **لهو الحديث:** ورُوِيَ عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**الْغِنَاءُ مِمَّا وَعَدَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَيْهِ النَّارَ**». وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[3]»[4]. ومثله غيره.
3. **اللغو:** عن الإمام الصادق عليه السلام، لبعض أصحابه، وقد مرّ بالمغنّين: «**كُونُوا كِرَاماً... أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ -عَزَّ**

(1) سورة الحجّ، الآية 30.
(2) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج6، ص431.
(3) سورة لقمان، الآية 6.
(4) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج6، ص431.

وَجَلَّ- فِي كِتَابِهِ ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾[1]»[2].

أمّا الروايات الشريفة في حرمة الغناء، والنهي عنه، والتوعّد بالعذاب الشديد عليه، وبيان سوء عاقبته، فكثيرةٌ مستفيضةٌ.

عواقب الغناء

1. **ضعف الإرادة:** يقول الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ، نقلاً عن أستاذه الشاه آبادي (أعلا الله مقامه): «إنّ أكثرَ ما يسبّبُ على فقدِ الإنسانِ العزمَ والإرادةَ هو الاستماع للغناء»[3].

ولعلّه يشير إلى ما ورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنّه قال: «**مَنْ ضُرِبَ فِي بَيْتِهِ بَرْبَطٌ[4] أَرْبَعِينَ يَوْماً، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ**

---

(1) سورة الفرقان، الآية 72.

(2) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج6، ص432.

(3) الإمام الخمينيّ، السيّد روح الله، الأربعون حديثاً، مصدر سابق، ص35. يقول قُدِّسَ سِرُّهُ: «أيّها العزيز... اجتهد؛ لتصبح ذا عزم وإرادة، فإنّك إن رحلت من هذه الدنيا دون أن يتحقّق فيك العزم [على ترك المحرّمات]، فأنتَ إنسانٌ صوريٌّ بلا لبٍّ، ولن تُحشَر في ذلك العالَم على هيئة إنسانٍ؛ لأنّ ذلك العالَم هو محلّ كشف الباطن وظهور السريرة، وإنّ التجرّؤ على المعاصي يُفقِد الإنسانُ -تدريجاً- العزم، ويخطف منه هذا الجوهر الشريف».

(4) نوعٌ من آلات العزف، وقيل: إنّه العود.

شَيْطَاناً... فَلَا يُبْقِي عُضْواً مِنْ أَعْضَائِهِ إِلَّا قَعَدَ عَلَيْهِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، نُزِعَ مِنْهُ الْحَيَاءُ، وَلَمْ يُبَالِ مَا قَالَ وَلَا مَا قِيلَ فِيه»[1].

وفي حديثٍ مثله أنّه تُنزَع منه الغيرة، فلا يغار.

2. **يورث النفاق:** عن الإمام الصادق عليه السلام: **«الغِنَاءُ عِشُّ النِّفَاقِ»**[2].

3. **إعراض الله:** عن أبي عبد الله عليه السلام، وقد سُئِلَ عن الغناء، فقال: **«لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً، اللهُ مُعْرِضٌ عَنْ أَهْلِهَا»**[3].

ثانياً- مجلس الغيبة

الغيبة

وهي أن يُذكَر المؤمن بعيبٍ في غَيبَتِه، ممّا يكون مستوراً عن الناس، سواءٌ أكان بقصدِ الانتقاص منه أم لا... ولا فرق في الذكر، بين أن يكون بالقولِ أم بالفعلِ الحاكي عن وجود العيب»[4].

---

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج6، ص433.

(2) المصدر نفسه، ج6، ص431.

(3) المصدر نفسه، ص434.

(4) السيستانيّ، السيّد عليّ الحسينيّ، منهاج الصالحين، مكتب آية الله العظمى السيّد السيستانيّ، إيران - قمّ، 1414، ط1، ج1، ص17.

عن داوود بن سرحانٍ، قال: «**سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْغِيبَةِ، قَالَ: هُوَ أَنْ تَقُولَ لِأَخِيكَ فِي دِينِهِ، مَا لَمْ يَفْعَلْ، وَتَبُثَّ عَلَيْهِ أَمْراً قَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، لَمْ يُقَمْ عَلَيْهِ فِيهِ حَدٌّ**»[1] وغيره ممّا يوافق التعريف.

الغيبة من الكبائر

قال -تعالى-: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ﴾[2].

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا رَأَتْهُ عَيْنَاهُ وَسَمِعَتْهُ أُذُنَاهُ، فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3]»[4].

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص357.

(2) سورة الحجرات، الآية 12.

(3) سورة النور، الآية 19.

(4) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص357.

وظيفة السامع

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**مَنِ اغْتِيبَ عِنْدَهُ أَخُوهُ الْمُؤْمِنُ، فَنَصَرَهُ وَأَعَانَهُ، نَصَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَمَنِ اغْتِيبَ عِنْدَهُ أَخُوهُ الْمُؤْمِنُ، فَلَمْ يَنْصُرْهُ وَلَمْ يُعِنْهُ وَلَمْ يَدْفَعْ عَنْهُ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى نُصْرَتِهِ وَعَوْنِهِ، إِلَّا خَفَضَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**»[1].

كفّارة الغيبة

عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «**سُئِلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: مَا كَفَّارَةُ الِاغْتِيَابِ؟ قَالَ: تَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِمَنِ اغْتَبْتَهُ، كُلَّمَا ذَكَرْتَهُ**»[2].

عواقب الغيبة

1. **نقص الدين:** عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: الْغِيبَةُ أَسْرَعُ فِي دِينِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ، مِنَ الْأَكَلَةِ فِي جَوْفِهِ**»[3].

---

(1) الصدوق، الشيخ محمّد بن عليٍّ بن بابويه، ثواب الأعمال، تقديم السيّد محمّد مهديّ السيّد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضيّ، إيران - قمّ، 1368 ش، ط2، ص148.

(2) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص357.

(3) المصدر نفسه.

2. **الخروج من ولاية الله:** عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «**مَنْ رَوَى عَلَى مُؤْمِنٍ رِوَايَـةً، يُرِيدُ بِهَا شَيْنَهُ وَهَدْمَ مُرُوءَتِهِ؛ لِيَسْقُطَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ، أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ وَلَايَتِهِ إِلَى وَلَايَةِ الشَّيْطَانِ، فَلَا يَقْبَلُهُ الشَّيْطَانُ**»[1].

(1) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص358.

مَرْكَزُ المَعَارِفِ لِلتَّأْلِيفِ وَالتَّحْقِيقِ

مِنْ مؤسَّساتِ جمعيَّةِ المعارفِ الإسلاميَّةِ الثقافيَّةِ، متخصِّص بتأليفِ الكتبِ والإصداراتِ الثقافيَّةِ، وفقَ المنهجيَّةِ العلميَّةِ وَالرؤيةِ الإسلاميَّةِ الأصيلةِ.

ISBN: 978-614-467-125-2

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION
لبنان ـ بيروت ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 471070 1 961+ فاكس: 476142 1 961+
www.almaaref.org.lb
Email:info@almaaref.org.lb